الحضارة الغربية الحديثة بين التطور العلمي والانحطاط الاخلاقي

أ. م. د. كاوه عزيز برايم
جامعة صلاح الدين – كلية الآداب

الملخص

تعدّ دراسة نشوء وسقوط الحضارات من المسائل المهمة والمؤثرة من الناحية العلمية، لاسيما أنّه إذا ما اخذنا بنظر الاعتبار أنَّ ذلك هو في حقيقة الامر المجهود والمحاولة البشرية بهدف ضمان وتأمين رفاهية ابناء المجتمع الانساني ككل، وهذا عين المعضلة التي يمكن أنْ يتحول فيها المجهود الانساني من البناء والانشاء الى نوع من التدمير والانهيار على اساس أنّها التقدم والتطور، إلا أنّه في حقيقة الامر ما هو إلا فناء سواء كان للبشر او للأرض وما يحيط بها من مقومات الحياة.

الكلمات الدلالية: الحضارة الغربية، التطور التكنولوجي، الانحطاط الاخلاقي، تدهور الحضارات.

Modern Western civilization between scientific development and moral decadence

Assist. Prof. Dr. Kawa Azeez Braim
Saladin University\College of Arts

Abstract

The study of the emergence and fall of civilizations is considered one of the important and influential issues from the scientific point of view, especially if we take into account that this is in fact the human effort and attempt with the aim of ensuring and securing the well-being of the members of the human society as a whole, and this is the exact dilemma in which the human effort can turn From building and construction to a kind of destruction and collapse on the basis that it is progress and development, and in fact it is nothing but courtyard whether it is for humans or the land and the surrounding elements of life.

Keywords: Western civilization, technological development, moral decline, decline of civilizations.

المقدمة:

إنَّ الخوض في غمار دراسة و بحث ماهيّة التكوين الحضاري وسقوطه من الامور التي يحتاج فيها الباحث الى الكثير من التأني والتأمل والتعمق في غمار ذلك، ولاسيما أنّه هنالك الكثير من المفكرين الذين يتناولون المسألة بنوع من التعقيد والتشابك والالتباس، وقد يكون ذلك بسبب نوع من الميل الى تلك الحضارة او غيرها من الحضارات، إذ لا يستطيعون –نظرًا لذلك– الوقوف على حقيقة الامر، فيحاولون الذهاب بعيدًا عمّا يدعونها هم انفسهم من الناحية العلمية في مؤلفاتهم المختصة بهذا الشأن، وبالأخص أنّه إذا تعلق الامر بالتطور العلمي الذي تشهده حضارة ما بعينها، إذا ما اخذنا ذلك من ناحية ماهيّة مفهوم التقدم والتطور من الناحية الاكاديمية والواقعية عند نشوء الحضارات الانسانية، فما المقصود بذلك، هل يقصد بها التحول في المجال المادي فقط، أم يقصد بها التطور والتحول من الناحية الروحانية والفكرية؟، ولاسيما أنَّ مفهوم الحضارة يكمن في أنَّها المكتسبات المادية والفكرية التي استطاع فيها الانسان تحقيقها خلال مسيرتها الوجودية في الحياة في حقبة او حضارة انسانية معينة .

والحال كذلك مع الحضارة الغربية الحديثة التي تنطبق عليها مسألة التطور تلك سواء كانت في الجانب المادي فقط. أو تماشى معها التحول الفكري والجانب الروحاني؛ لكونها من الاسس والمرتكزات الضرورية لديمومة الحضارة واستمراريتها في الوجود، إذ من دون ذلك التوازن لا يمكن سير التحولات الانسانية وإنْ دامت لمدة من الزمن وتباهت بالتطورات المادية المتمثلة بالجوانب التكنولوجية المختلفة؛ لأنّها في نهاية المطاف جعلت من الانسان المتطور من الناحية المادية وحشًا ليس إلا، إذ لا يهمها سوى السيطرة والقتل والتدمير التي يمكن ملاحظتها بصورة واضحة بالوقوف على مشاهد الحضارة الحديثة في عصرنا هذا، فقد تم توظيف منجزات الحضارة المادية تلك لقتل وتجويع وتحويل الشعوب الى مجرد سلعة استهلاكية الهدف من وجودها خدمة الاجندة المادية التي تمثلت في الحركة الاستعمارية للشعوب الاوربية على حساب الشعوب والامم الاخرى، ويمكن القول إنّه حتى الشعوب الاوربية اصبحت مجرد قوة استهلاكية فاقدة لكل انواع المميزات الانسانية التي طالما كان الانسان ينادي بها على اساس أنَّها تفرقها عن الكائنات الاخرى من الحيوانات وما الى ذلك من المفاهيم.

وقد اقضت طبيعة هذا الموضوع تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث رئيسية، اذ اختص المبحث الاول بتأثير التطور العلمي على الجانب السياسي والعسكري لحياة الانسان، اما المبحث الثاني فتناولنا فيه الاثار المترتبة لهذه التحولات على الجانب الاقتصادي وما ترتب عليها من اثار تدميرية للبشرية في عصرنا الحاضر، اما فيما يخص المبحث الثالث فأردنا أنْ نخوض في

الجانب الاجتماعي والاثر على البيئة الانسانية والتي يمكن ملاحظتها في عصرنا هذا، وفي ختام البحث نرجو أنْ نكون قد توصلنا الى شيء من الحقيقة العلمية حول أثر التطور العلمي المادي الصرف على الانسانية وتدمير الحضارة الغربية بالأدلة والشواهد العلمية الدقيقة ، وإنْ قلنا إنَّ الحضارة الغربية قدمت الكثير من الانجازات للإنسان المعاصر لا يمكن انكارها ولاسيما من الناحية المادية والرفاهية التي انبثقت عنها في الحياة اليومية.

المبحث الأول: الواقع السياسي والعسكري ما بين التطور العلمي والانحطاط الاخلاقي

يمكننا ملاحظة التحولات العلمية الكبيرة التي شهدتها الحضارة الغربية في أوربا والعالم في العصر الحديث والتي هي في حال من الاستمرارية الى يومنا هذا، مما اثرت سلبًا على القيم والمفاهيم الاخلاقية التي بدورها جعلت مصير هذه الحضارة يتجه نحو المجهول إنْ لم نقل الانهيار والتدمير البشري، هذا ما يمكن ملاحظته عند الوقوف على المعطيات ومشاهد الزمن المعاصر الذي نعيش فيه، وبالأخص مع التحولات الهائلة والضخمة التي لا يمكن قياسها مع الحضارات السابقة على وفق الاسس العلمية من التكنولوجية وما شابهها، إذ إنّها من الناحية الصورية والواقعية تفيد الانسان على المستويات كافة ، فهي –بحسب تقديرنا المتواضع– الكابوس بعينه وتدمير للإنسانية لا محال، ولاسيما أنَّ التحولات العلمية تلك قد استحدثت اشد انواع الاسلحة الفتاكة التي جلبت معها فناء البشرية ليس إلا، ويمكن لكل الانسان مشاهدة ذلك بالقنابل النووية واخواتها التي استعلمت على الكثير من الشعوب والدول كما هو الحال مع اليابان والعراق وافغانستان وغيرها من دول العالم، والتي ذكرناها ليس فيها مبالغة وإنّما واقع حال عايشه الانسان المعاصر، نظرًا لكون تلك التحولات جعلت من الإنسان آلة ليس لها ضمير او شعور إدراكي، وهذا عين المعضلة عندما تندلع حروب كبيرة على اقل تقدير، والحال كذلك مع الجوانب الاخرى للحياة إذ لا يمكن انكار الآثار الايجابية للتطورات التكنلوجية للحضارة الغربية الحديثة، لكن في الوقت نفسه قد جلبت الكثير من الويلات على الانسانية من الناحية البيئية وأضرت كثيرًا بالعلاقات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الامور المتعلقة بحياة الانسان والمجتمعات بشكل عام والتي يمكن بيانها في سياق هذه الدراسة او البحث.

أولًا:– في المجال السياسي

يمكننا القول إنَّ بعض المفكرين الاوربيين المعاصرين يرون في التحولات والتغيرات السياسية التي وصلت اليها اوربا بأنّها المثال الاسمى والاعلى للانسانية التي استطاعت فيها البشرية بلوغها والوصول اليها في مسيرتها الوجودية منذ القدم، على وفق الأسس والمفهوم الاكاديمي ولاسيما لو اخذنا ذلك من الناحية العملية للقدرة والعقل البشرى[١] إلا أنَّ هذا الاعتقاد السياسي قد انتقده البعض على اساس انه كان في تصادم واضح مع العقل السياسي لأوربا نفسها في القرون السابقة وبالأخص العصور الوسطى التي بنيت المنظومة السياسية فيها على نوع من القيم والمفاهيم الاخلاقية بشكل عام، في حين كانت العقلية الجديدة بعيدة عن ذلك بكثير[٢].

ويمكن ملاحظة مساوئ العقلية السياسية الجديدة التي تباهى بها الاوربيون بالظلم والاساءة للآخرين وغياب مفهوم العدالة الاجتماعية للمجتمعات الانسانية حول العالم، والاشكالية

تكمن في الفواصل والتباعد ما بين القيم الاخلاقية والمنظومة السياسية الحديثة لأوربا[٣]، والاشكالية في هذا الشأن تكمن في ماهيّة التفكير للإنسان من الاساس ، إذ لو اخذنا ذلك الامر في المنظومة السياسية الحديثة لأوربا من الناحية الدينية او على وفق أسسها فقد نرى تلك السلبيات بوضوح، في حين لو اخذنا الامر على وفق الأهواء والمصالح الشخصية والانانية الانسانية التي تبرر الوسيلة التي يتم توظيفها في تحقيق غاية معينة إنْ لم تتحول فيها الوسيلة للغاية كما هو الحال مع المال والثروة التي تحولت من وسيلة الى غاية وتم فيها تبرير كل الوسائل لبلوغها والوصول اليها في عصرنا الحالي، ويمكن القول إنَّ الميكافيلية سيطرت على العقل السياسي الاوربي، بل بحسب اعتقادنا المتواضع أنَّ الامر تجاوز الميكافيلية بأشواط.

وترجمت على ارض الواقع بمفهوم النزعة الاستعمارية العالمية في العصر الحديث وبالتحديد في القرن العشرين وما رافقه من حروب عالمية طاحنة دفع ثمنها المجتمعات الانسانية التي هددت عمق وجوهر هذه الحضارة[٤]، ولم تستنكر الحركة الاستعمارية التي ابادت البشرية، بمعنى اخر أنَّ الافكار التي كانت تنادي بتقدم الانسان لم تُدن ذلك على الرغم من الجرائم الكبيرة بحق الانسان[٥]، بالقوانين والانظمة التي شرعت في المستعمرات التي جعلت المجتمعات الانسانية في خدمة اسيادهم الاوربيين وكأنّهم سلع يتم توظيفها لتحقيق رغباتهم اللانسانية[٦]، ولا يمكن انكار تأثير العقلية السياسية تلك على سير التاريخ المعاصر والتي هي في حال من الاستمرارية في الوقت الراهن، إذ عدت الحرب الروسية الاوكرانية واحدة من الكوارث الانسانية المؤلمة والمؤثرة على الانسان والبشرية ككل نشهدها في الواقع اليومي.

والاسوأ من ذلك أنَّ الهيمنة الاستعمارية شرعنت من الناحية العلمية بتوظيف الاعلام الغربي والعالمي والحال كذلك مع الفنون والآداب بغية تسخيرها لذلك، التي طالما نادت بضرورة تقبل مبدأ أنَّ المجتمعات غير الاوربية هي بمرتبة اقل من الانسان الاوربي ولها الحق في السيطرة والهيمنة على بقية شعوب العالم، مما مهد الطريق وبررت الوسائل كافة لإقناع الذات بصحة ما ترتكبها، بهدف اقناع انفسهم من ألم الضمير امام هؤلاء لبسط سيطرتهم السياسية على الاخرين[٧]، بل أنَّ الاوربيين مقتنعين أنّهم من قادوا العالم ككل –وافريقيا على وجه الخصوص– نحو القرن العشرين، إذ لولا الشعوب الاوربية لما وصلت افريقيا –على سبيل المثال– الى القرن العشرين بهذه الحالة التي هي فيها الان[٨]. من جوانب الحياة المختلفة سواء شملت الجانب السياسي او الاقتصادي او حتى الحالة الاجتماعية التي وصل اليها الافارقة من تطورات بفعل الاستعمار الاوربي لهم كما يزعم الاوربيون بذلك وهي في غير محله.

وتكمن الاشكالية والمعضلة في أنَّ الانجازات الحضارية التي تشكلت وتكونت من المخترعين والمبدعين وعلى مرّ العصور، إنما يكون في خدمة القادة السياسيين الذين يأخذون ذلك بطبق من ذهب ويقومون بتوظيفها لأغراضهم الانانية التوسعية بهدف التحكم بالمصير والمستقبل البشري وجعلها تعمل على وفق آرائهم وتحقق رغباتهم، وإنْ كانت على حساب تلك المجتمعات التي يتحولون فيها الى مجرد عبيد في خدمة هؤلاء الاسياد سواء بالترغيب او الترهيب(٩).

وكانت النازية هي الصورة الحقيقية لأوربا المعاصرة ونتاج العقلية السياسية الاجتماعية، ذلك كما يعتقد البعض أنّه كان هنالك الكثير من القادة المبدعين في شتى مجالات الحياة ومنها الشعر كما هو الحال مع الشاعر الالماني غوته(١٧٤٩-١٨٣٢) وكذلك المبدعين الكبار الاخرين الذين كان لهم الفضل فيما وصلت اليه أوربا من تطورات، إلا أنَّ القدوة للمجتمع الاوربي كانت النازية –كما ذكرنا– والتي تمثلت بالوحشية والبربرية الاوربية في العصر الحديث والمعاصر(١٠) بل وجعل المجتمع الاوربي هؤلاء المبدعين وابتكاراتهم في خدمة الزعماء السياسيين الذين بدورهم قاموا بتوظيف ذلك لتحقيق طموحات سياسية انتهت بأحداث كبرى تمثلت بالحروب العالمية في الزمن الراهن(١١)، ويمكن القول إنَّ المبدعين الحقيقيين والمؤثرين في التكوين الحضاري عند المجتمع الاوربي إنما كانوا القادة السياسيين، فضلًا عن انَّ الانجازات الحضارية جعلت من الشعوب الاوربية تشعر وكأنّها انسان من نوع آخر وهذا ما مهد الطريق امام القادة السياسيين لاختراع افكار وآراء عنصرية بغيضة ومقيتة في نظر الانسان الحقيقي، انتهت بما آلت اليه البشرية من كوارث ونكبات عالمية.

ولاسيما أنَّ مع نهاية القرن التاسع عشر كان الاعتقاد السائد في ألمانيا أنَّ الحضارة تعني الجمود والسكون بعكس الثقافة التي هي اساس العقل وروح الشعوب، مما مهد الطريق امام صعود الافكار العنصرية، وبالتالي اندلاع اشرس الحروب والتي تمثلت بالحرب العالمية الثانية(١٢). وقد لا يكون هذا الرأي فيه الكثير من الصواب نعم إنْ تماشى مع تلك الافكار العنصرية فما هو التفسير للفاشية في ايطاليا، هذا فضلًا عن الانظمة الاخرى التي لم تكن اقل دموية من النازيين والفاشين.

وبالتالي فإنَّ ظهور تلك الافكار الداعية الى ابادة غير النابعة من مفهوم ثقافي ناتج لقوة ومنطق حضاري بعينه، إذ لم تكن هذه المسألة مجرد تصور لمجموعة معينة من افراد كونها عرضية، بل كانت نابعة من عمق الفهم الغربي والهدف منها كان التخلص من الاعراق والمجتمعات غير المرغوب فيها اوربيًا، ولاسيما أنَّ هذه الامر نفذ بشكل مدروس ومنتظم، فضلًا

عن تلك التصورات التي لم تكن وليدة التطورات الاقتصادية وإنّما كانت من جوهر الفكر والنظريات التي ظهرت في العصر الحديث(١٣).

ولم تكتفِ المنظومة السياسية الاوربية الحديثة بهذا القدر من الإجرام فقد عملت الحكومات المختلفة لهذه الحضارة على إجراء مختلف انواع التجارب على الانسان، لأنّه من المعلوم أنَّ تلك التجارب التي اقيمت على البشر لا يكون بمقدور جهات او هيئات معينة القيام بها، وإنما يجب أنْ تكون وراءها قوة الحكومات نظرًا لما تحتاجه هذه المسألة للكثير من الاموال التي لا يمكن أنْ تتوافر عند تلك الجهات(١٤)، وبحسب وجهة نظر احد المؤلفين الغربيين كانت هذه المسألة هي اخطر ما وصلت اليه الحضارة الغربية من الناحية السياسية(١٥)، ومن المعلوم أنَّ الحكومات الغربية لم تقف عند هذا الحد بل العجيب من الامر أنَّ تلك الحكومات في يومنا هذا تدعو الى الشذوذ الجنسي وتصرف الكثير من الاموال لتغير الجنس سواء من الذكر الى الانثى او بالعكس، وكذلك تدعو الى الكثير من الامور التي هي في حقيقة الامر انهيار حتمي لتلك الحضارة لا محال وإنْ كانت تدعي كل ذلك بأسلوب علمي او على وفق بحوث وآراء علمية وهي في حقيقة الامر ليست كذلك.

وكل ذلك كان لتصور النخبة الثقافية والعلمية في أوربا التي كانت ترى أنَّ الحضارة بمفهومها الأصح هي التطور والتقدم نحو الامام وبشتى المجالات كما يعتقد الكثير من المؤلفين المعاصرين، إذ إنَّ هذا التصور كان قائمًا على اساس أنَّ كل تقدم وتحول إنّما هو في حقيقة الامر السير بالإنسانية نحو برّ الامان والاطمئنان وتوفير الرفاهية والعيش الكريم، وبمعنى آخر أنَّ كل تتطور هو مستقبل مضيء وساطع وأفضل للمستقبل البشري ككل، وإنْ كانت هنالك عثرات وتقطيع الاوصال ما بين المراحل الحضارية المختلفة بحسب اعتقادهم(١٦)، ولا يمكن الجزم بأنَّ الطبقة المثقفة الاوربية المعاصرة كانت على النسق والمستوى نفسيهما من الفهم للآراء والافكار تلك إذ كان هنالك الكثير من المفكرين المعاصرين الذين يرفضون الادعاءات الغربية هذه من الاساس ويرون فيها نوعًا من الخداع والكذب على الانسانية والتوجه نحو الانهيار الحتمي إنْ سارت على ذلك المنوال من الافكار والآراء السياسية كما هو الحال مع المفكر الانكليزي ارنولد توينبي(١٨٨٩-١٩٧٥) صاحب كتاب دراسة التاريخ، وازوفالد اشبنجلر المفكر الالماني(١٨٨٠-١٩٣٦)، صاحب كتاب تدهور الحضارة الغربية وغيرهم من المفكرين الذين ينكرون التصورات الغربية جملةً وتفصيلًا وإنْ كانوا ابناء هذه الحضارة.

وممّا لا شكّ فيه أنَّ الحضارة الغربية من الناحية السياسية واجهت مشاكل كبيرة، إذ يعتقد البعض أنَّ على الاوربيين ضرورة معالجة المنظومة السياسية الارستقراطية العلمانية التي

كانت العمود الفقري لتكوين الشعوب والحضارة الحديثة في الغرب، نظرا لكون الكثير من الآراء والمفاهيم والمعطيات هي في حقيقة الامر امور سطحية لا تدخل في جوهر الحضارة، لذا ينبغي علينا الرجوع الى المسائل الجوهرية من القيم والمفاهيم الاخلاقية؛ بغية تفادي خطر انهيار الحضارة العلمانية تلك، التي اغفلت الكثير من تلك القيم من الاساس وبصورة منتظمة(١٧)، ويرتبط الموضوع بما يعتقد به الساسة اليوم، إذ يؤمنون بالنظم والمؤسسات والقوانين اكثر من إيمانهم بالمبادئ والقيم الاخلاقية(١٨)، ويمكن عدّ ذلك جوهر المسألة فالطبقة الحاكمة في أوربا في العصر الحديث يرون في المسائل الاخلاقية امورًا لا قيمة لها، إذ إنَّ الانسان تمسك بها في القرون السابقة؛ نظرًا لضعفها وعجزها امام صعوبات الحياة، وهذا لا يتماشى مع التطور العلمي والسيطرة الفعلية للإنسان على الانسان و الطبيعة معًا، وبالتالي يجب أنْ تبقى تلك الافكار في الماضي والمتاحف التاريخية، يتعرف اليها الانسان كشيء من التاريخ ليس إلا.

وقد يسأل البعض إنَّ الايجابيات السياسية للحضارة الغربية كثيرة اكثر من مساوئها، فعلى سبيل المثال: مسألة الديمقراطية وما رافقتها من حريات لم تكن موجودة في العصور والحضارات القديمة، وقد يكون ذلك صحيحًا من الناحية النظرية على اقل تقدير إلا أنّ النظام الديمقراطي من الناحية السياسية –وبحسب فهمنا المتواضع– ما هو الا قناع يغطي الوجه الحقيقي لهذه الحضارة اللاإنسانية التي لا تؤمن اصلا بالحرية سواء كانت سياسية ام تشمل الجوانب الاخرى من الحياة، فضلا عن أنَّ النظام الديمقراطي ببعديه الاقتصادي والاجتماعي كارثة على الانسان في مسيرته الوجودية للحياة. ويمكننا القول إنَّ الكذب والخداع والمرواغة ومعاداة الحق من السمات البارزة لهذه المنظومة السياسية كما هو الحال في ايامنا هذه، والمعروف أنَّ ازدراء الاديان لا يدخل ضمن مفهوم الحرية اصلًا، مع الاخذ بعين الاعتبار أنّه موجه ضد دين دون الاديان الاخرى، فالحرية عندهم هي الاباحية والالحاد تحت غطاء مفهوم الحرية للإنسانية وقد اصبحت هذه اللعبة هذه مكشوفة امام الرأي العام العالمي.

ثانيًا: في المجال العسكري

ما يمكن ملاحظته وبصورة واقعية في اوربا بشكل خاص والعالم بصورة عامة، أنَّ تحول المفهوم الحضاري من حضارة انسانية مفيدة الى حضارة عسكرية بامتياز يكون بإنتاج احدث انواع الاسلحة الحربية الفتاكة والمدمرة للوجود البشري من القنابل والدبابات والمدافع والصواريخ، والاقنية الراقية لمختلف انواع الغازات المنتجة من الناحية العسكرية الهدف منها فناء البشرية من الحياة(١٩)، ولاسيما عند الحديث عن القنبلة الهيدروجينية المخترعة من قبل الانسان الذي ينادي بالحرية والانسانية(٢٠). بغية تكوين مستقبل مشرق كما يزعمون في شعاراتهم.

والتاريخ المعاصر وبالتحديد في النصف الثاني من القرن العشرين فيه الكثير من الادلة الدامغة والشاهدة على توظيف واستعمال كل تلك الأنواع من الاسلحة المستحدثة حول العالم وبالأخص على الشعوب الفقيرة والمستضعفة ولاسيما ما عرفت بالحرب الباردة التي كانت اكثر من ساخنة ولا نزال نعيش في الكثير من اثارها المدمرة على الانسان المعاصر وإنْ زالت اواخر القرن العشرين وبالتحديد عام ١٩٩١ بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

إنَّ الاختراعات التى حققها الانسان الاوربي من الناحية الحضارية، قد تم توظيفها للأغراض العسكرية الصرفة الهدف منها كان اخضاع الشعوب والمجتمعات الاخرى لهيمنتها الاستعمارية –كما ذكرناها سابقًا– بتدمير الصناعات المحلية للمجتمعات المذكورة باستعمال اشد انواع الاسلحة تلك[٢١]، ويبدو أنَّ تلك التطورات مصدرها الانسان الاوربي نفسها التى لم تنجح في ابعاد ماهيّة مفهوم الحرب عن ذاتها بالإبداع في النشاط الذري التي ما هي إلا سمات خطيرة لعمق التفكير الانساني من الناحية الروحية والتي تنذر بنذير شؤوم على البشرية في المستقبل القريب[٢٢]، ويظهر ذلك جليًا عند القادة العسكريين الذين يقودون زمام المبادرة مع الساسة عندما يساندهم غالبية ابناء المجتمع ويقومون بتوظيف التطورات الحضارية للأغراض العسكرية؛ لفرض هيمنتهم ونفوذهم على العالم ككل[٢٣].

وقد يعتقد الكثير من الناس أنَّ الشعوب الاوربية يقودهم السياسيون، إلا أنّه بحسب فهمنا واعتقادنا، على وفق الادلة العلمية أنَّ الاكثرية الذين قادوا الشعوب الغربية وعلى رأسهم امريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرهم من الدول الاستعمارية إنّما كانوا من القادة العسكريين بلباس رجال السياسة كما كان الحال مع ايزنهاور وشرشل وديغول وغيرهم من القادة العسكريين والامنيين الذين قادوا المهمة الاستعمارية بأبشع صورها حول العالم، ولا يزال الامر مستمرًا وإنْ كان تحت غطاء بعض الساسة الذين لاحول لهم ولا قوة وإنّما هم في حقيقة الامر تحت سلطة رجال العسكر والأمن او تحت مفهوم سلطة الدولة العميقة.

وقد وصل الامر بهذه الحضارة ولاسيما المفكرين والمخترعين الى تبني فكرة التقدم لأجل تهيئة الظروف ليس للسيطرة على الارض وإنّما المحاولة الجادة من الناحية العسكرية بهدف بسط قوتهم على الفضاء والتحكم بالكواكب والنجوم الاخرى الموجودة في الفضاء الخارجي للارض تحت مسمى غزوها والتحكم بها، وللسيطرة والتحكم –بحسب وجهة نظرهم– بالكائنات الموجودة هنالك، ولأجل هذا قاموا باختراعات كبيرة في مجال العلوم العسكرية، مما طغى على الكثير من مفكريهم الاعتقاد بأنَّ مستقبل البشرية أصبح سوداويًا اكثر من اللازم وهو بمثابة تمهيد للحروب القادمة التي تكون اكثر تدميرية مما سبقها من الحروب ولاسيما مع التطور في المجال

النووي[٢٤]. مما جعل البعض يعتقد أنَّ التطور العلمي ولاسيما في المجال العسكري قد دفع الانسانية الى الاعتقاد أنَّ ذلك ممكن من الناحية الواقعية وبالتالي خروج الانسان المعاصر من ثوبه الانساني، وبالأخص بعدما تمكن الانسان وأصبح له القدرة في الذهاب الى الفضاء ومن ثم العودة سالمًا الى الارض بتوظيف تطورات العلوم الحديثة[٢٥].

وبحسب اعتقادنا وفهمنا للأمر أنَّ الانسان لم يبلغ بعد القدرة الكافية للتحكم في خارج الارض وإنْ كانت هنالك محاولات جادة في هذا المجال إلا أنَّ الامر محفوف بالكثير من المخاطر، فضلًا عن أنّهم –أي الاوربيين– يخفون الكثير من الامور عن البشرية بهذا الصدد، فالسماء الخارجي للارض لا نعرف ما مداها في حقيقة الامر، اي: ما المقصود بذلك، فضلًا عن أنَّ البشرية لم تتحكم بعد بالكثير من الظواهر الطبيعة للارض من زلازل وبراكين وأعاصير وسقوط امطار واحتباس حراري وغيرها من الامور، فما بالك بالفضاء وما يخفه من معالم قد لايعرفها الانسان اصلًا، لكن هذه هي المشكلة كلما منح البشرية شيئًا من العلم تباهى بها وخرج عن كينونته الوجودية وادّعى اشياء تفوق قوتها الطبيعة والايام والسنوات القادمة قد تكشف لنا الكثير من تلك الامور.

ويذكر البعض أنَّ من سمات الانهيار عند الامم سواء على المستوى الفردي التي تكمن في اعطاء الاولوية للنفس والاهتمام بها اكثر من اللازم وكذلك رفض وتهميش الاخرين وانكار تحمل اية مسؤولية حقيقية، في حين أنَّ سمات الانهيار عند المجتمعات الحضارية تكمن في حب السيطرة و النزوع الى الحروب الكبرى[٢٦]، وبالتالي فإنَّ التطورات العلمية من الناحية العسكرية قد دعا البعض الى الاعتقاد أنَّ البشرية التى كانت تحلم بمستقبل زاهر واكثر رفاهية قد فقدت الامل من ذلك، بعد الحرب العالمية الاولى سنة١٩١٤ وما رافقها من ظهور لأفكار قد تبنى النهج التدميري للبشرية، بل اكثر من ذلك طمس المعالم الإنسانية والتحول نحو طبيعة اكثر وحشية وهذا ما تبين بالحربين العالميتين[٢٧].

وتكمن المعضلة في عدم قدرة الانسان على تحقيق التوازن ما بين رغباتها التي وصلت الى قوة تدميرية عالية الدقة وما بين الضعف والتهوين الذاتي له بعدم قدرته على التحكم بنفسه والتكيف مع الواقع الجديد ولاسيما مع كل هذه التطورات العسكرية، إذ ترك امر ارادته وحريته الوجودية لمجموعة من العلماء والحكام الذين عرفوا بالقسوة والبطش في القرن العشرين وما تلاه[٢٨] من تجارب كان الانسان فيها احد ادواتها الرئيسة وعدّت من الجرائم التي مارست بحق البشرية ولاسيما بالمحاكم التي اقيمت بعد سقوط النازية في ألمانيا[٢٩].

وكانت الكوارث الانسانية في العصر الحديث جراء التطور العلمي في المجال العسكري اكثر بكثير مما ذكر إلا أنَّ طبيعة البحث تقتضي الحديث عن بعض النماذج الاكثر شيوعًا في العالم، وإلا فهنالك الكثير من الجرائم والإبادات التي حصلت بفعل ذلك التطور، فلو اخذنا بنظر الاعتبار أنَّ التطورات شملت الاسلحة البيولوجية والكيمائية والجرثومية والعنقودية والنووية التكتيكية والصواريخ والاسلحة المدمرة من جراء الانفجارات وما الى ذلك، كلها جلبت على البشرية الويلات والدمار للإنسان والمسؤول عنها هذه الحضارة التي تتباهى أنَّها حضارة انسانية قدمت الكثير للإنسان لم تقدمها الحضارات السابقة، وعلى الانسان المعاصر تقديم الشكر والامتنان لها، وبحسب فهمي المتواضع أنّها قدمت الموت للبشرية على طبق من ذهب وتمثلت بالأسلحة الحديثة التي جلبت معها الكثير من الامراض، فضلًا عن الموت.

المبحث الثاني:- الواقع الاقتصادي بين التطور العلمي والانحطاط الاخلاقي

انماز المفهوم الاقتصادي في الحضارة الغربية الحديثة بأنّه نادى إلى فكرة الحرية للاقتصاد والحركة الاقتصادية، وهو الغطاء الذي تم توظيفه بهدف سير العجلة الاقتصادية ونتج عنه -حسب اعتقادهم- الحضارة في مضمونها الختامي، إلا أنَّ ذلك لم يكن الهدف الحقيقي وإنّما كان الكسب والربح المادي ولاسيما مع التجارة الهدف تحت مسمى الحرية للاقتصاد[٣٠]، وتمثلت بأنها كانت احدى المعضلات الرئيسة والاكثر تعقيدًا للمفهوم الاقتصادي ولاسيما مع تطور العجلة الاقتصادية والتي تمثلت بالتحولات الصناعية الكبيرة التي شهدتها هذه الحضارة بماهية وكيفية العلاقة ما بين الاسس والمرتكزات والنظم التي بني عليها الاقتصاد الحديث وما بين الحرية التي نادت بها في بادئ الامر[٣١]، إذ إنّه من المعلوم والمتعارف عليه أنَّ الحرية والسعادة ورفاهية المجتمع لا تأتي بالتحولات المادية البحتة وإنْ كانت متطورة وبدرجة كبيرة، ولاسيما أنَّ العلاقة ما بين الانسان في الحضارة الحديثة قد بنيت على ضوء ذلك بعيدًا عن القيم والمفاهيم الاخلاقية من المودة والعطف الانساني، مما يؤثر سلبًا كلما جاءت وتوالدت الاجيال القادمة[٣٢].

ويظهر ذلك جليًا بحياتنا اليومية في الوقت الراهن إذ تحول الانسان فيها الى مجرد آلة همها الوحيد هي كسب المال والثروة بهدف ضمان قوتها اليومي الذي اصبح اكثر صعوبة من ذي قبل، بالبحث عن الكماليات التي استحدثها وفرضت على الانسان اقتناها على الرغم من ارادتها وقوتها، إذ نسي الانسان حتى ذاتها ومبادئها على اساس أنّها توفر لنفسها الرفاهية والاطمئنان والسعادة والراحة، والاسوأ من كل ذلك أنَّ التطورات قد فرضت على الانسان المواكبة

مع الموديلات والطرازات الجديدة وبصورة سريعة لا يمكن للإنسان استيعابها وهضمها بهذه الشكل.

وذلك ما جعل البعض يعتقد أنّه لو اخذنا بنظر الاعتبار وقارنا ما بين الصورة الايجابية لهذه التحولات الاقتصادية مع ما يترتب عليها من آثار سلبية فإنّه في احتمال كبير تكون الاثار السلبية اكثر من كونها قد افادت البشرية، بل اكثر من ذلك أنَّ الانسان المعاصر بذلك قد اوجد لنفسه نوعًا من الهلاك والقوة التدميرية بهدف الفناء[٣٣]، إذ تحول الانسان من مستهلك وأخذ السلع الحديثة التي انتجتها هذه الحضارة الى مفهوم السلعة بذاتها، وبالتالي فقد ذاتيتها الوجودية من الحياة، واصبحت مجرد قطع استهلاكية تحكمها منطق ومفهوم السوق الجديد المنبثق عن النظام الاقتصادي الجديد[٣٤]، وكما اشرنا اليه من قبل أنَّ التطورات قد اثرت على طريقة تفكير الانسان إذ تحول من الاكتفاء بالضرورات الى الركض وراء الكماليات التي لا تنتهي نظرًا لكونها تتوقف على الطراز والموديلات التي تتغير بين الفيئة والأخرى، مما جعل من الانسان يتعرض نفسيًا الى مواقف لا تحمد عقباها فضلًا عن عواقب اخرى قد نذكرها في سياق البحث.

ويرجع السبب الى أنَّ الانسانية في الزمن المعاصر قد جعل من كينونتها الذاتية وسيلة وآلة مجردة من القيم والمفاهيم الاخلاقية الدينية، بغية تحقيق التقدم والتطور الصناعي الذي تبتغيه المنظومة الاقتصادية الحديثة التي قامت عليها الدولة والقوانين الخاصة بها، مما افقد الانسان الاسس والمرتكزات الخلقية بهدف ضمان التحول الصناعي، وبالتالي تبدل المفهوم الانساني السائد طوال القرون الماضية والتي تركزت حول (انا افكر اذًا انا موجود) الى مفهوم انساني جديد منحتها التحولات الاقتصادية للإنسان والتي ارتكزت على اساس مالي تلخصت في (انا املك وماذا لدي)[٣٥]، ويؤكد الكثير من المفكرين على أنَّ العجلة الاقتصادية إنّما صاغت على اسس من القوانين التي تخدم اهدافها المادية فقط، بل حتى النظام السياسي وضع كوسيلة لتحقيق الاهداف الاقتصادية تلك رافضًا اية قوانين لا تخدم تلك الاهداف[٣٦]، اذ تحول المفهوم القديم القائم على اساس اعطاء الاولوية للروح والقيم الفكرية والاخلاقية الى مفهوم آخر مبنٍ على اساس الثروة والمال، فالإنسان يتمتع بشخصيته سواء على المستوى الفردي او الاجتماعي وبمكانة مرموقة في الحياة، إذ يمكن القول إنَّ الانسانية تقاس بما يملك من ثروات وليس بما يملك من قيم ومبادئ ومعارف، بل أنَّ تلك القيم والمفاهيم اصبحت شيئًا من الماضي قد يتمسك بها الانسان المعاصر؛ لعجزه وجهله بالأسس ومقومات الحياة.

كان ذلك عكس الشعارات والحقوق الاقتصادية التي نادت بها الطبقة البورجوازية الفتية في اوربا ابان قيادتها للتحولات الاقتصادية تلك في الحضارة الغربية الحديثة من البورجوازية الى

الرأسمالية الحديثة بغية تحقيق المفاهيم والمدلولات التي تدعو الى تحقيق العدالة الاجتماعية المصبوغة بنوع من الفضيلة الانسانية التي كانت الطبقة الارستقراطية العائدة الى القرون الوسطى قد حرمت الانسان الاوربي من ذلك المزايا، إلا أنَّ الواقع قد اثبت أنَّ المنظومة الجديدة قد ذهبت ابعد بكثير من الظلم والجور الاقتصادي على الانسان لاسيما انها اعتمدت على مسألة الربح اكثر من اي شيء آخر إنْ لم يكن همها الوحيد الربح والكسب تحت اية مسمى على حساب القوة الاجتماعية[٣٧] كل ذلك جراء التحولات الاقتصادية الكبيرة التي حدثت بفعل قوة العلوم الحديثة التي جعلت من المجتمعات الاوربية مفتونة بذلك من خلال أنَّ الواقع كان مع التحولات الجديدة من الناحية العقلية في حين كان القلب والروح يحن للعصور القديمة[٣٨]. وبالتالي تشكلت ذلك نظرا لسوء الفهم والخلط ما بين الامور والمفاهيم عند الانسان في العصر الحديث، ولاسيما كيفية النظر الى مفاهيم مختلفة منها على سبيل المثال: ماهيّة الحرية والسعادة وكذلك التعريف بالتقدم العلمي وماهيّته والحال كذلك من المفاهيم الاخلاقية، إذ تم خلط التعاريف الخاصة بكل واحدة من تلك المفاهيم، حتى اصبح مفهوم العلم وكأنه الاسطورة التي ينبغي على البشرية في الزمن المعاصر عبادتها على اساس أنّها القوة التي يعتمد عليها الفهم البشري في صيرورتها للحياة[٣٩].

ولا يمكن عدّ القدرة العقلانية المفهوم الاساس والجوهري للعطاء الانساني مع الاخذ بعين الاعتبار اهمية العلم في توسيع افاق الوعي الانساني بعيدًا عن الاساطير والخرافات، على الرغم من أنَّ الكثير من الناس يدعون الى ذلك والحال كذلك مع مفهوم التطور والتقدم العلمي، إذ ليس بالأساس عند البشر بقدر مفهوم الوعي، إلا أنَّ النظرة الاوربية الجديدة حثت الانسان على أنَّ العلم يمكن أن يكون له ادراك المجهول ويستطيع به فتح ذلك المجهول امامهم[٤٠] بحسب فهمنا للعلم والواقع الانساني المتواضع فإنَّ هذه النقطة تعدّ من اكثر المفاهيم الضرورية التي على الانسان المعاصر فهمها ولا يمكن للقوة العقلية مهما ادعى أنْ يكون لها ذلك الاثر من القدرة والقوة يمكن لها الوقوف على حقيقة معرفة الخير من الشر بالنسبة الى البشرية والادلة كثيرًا سواء كانت من العلوم الطبيعية او من المعارف والعلوم الانسانية، فعلى سبيل المثال: كان الادعاء العلمي الحديث يحث الانسان على المساواة فيما بين البشر واقصد بها المساواة المطلقة سواء ما بين الاجناس البشرية من الذكر والانثى او المساواة ما بين الفقير والغني او ما شابه ذلك من تصورات، إلا أنَّ الوعي والادراك الحقيقي يحث على ضرورة وجود الفوارق الانسانية من باب الفطرة وليس العنصرية او ما شابهها، والادلة الاخرى كثيرة لا يمكن ذكرها، وهذه مع التصورات الاخرى غير الصحيحة والمخطئة وإنْ لم تعترف بها الحضارة الحديثة الى يومنا هذا.

وأصبح مفهوم الربح والمصلحة المالية سائدًا وفعالًا ومتحكمًا في العقول عند الانسان في الحضارة الحديثة، كل ذلك تكون على حساب الاخلاق والقيم الروحية للإنسان، وذلك ما جعل البعض يطلق على الحضارة تلك بالكمية نظرًا لكونها تستند الى الربح فقط[٤١]، مما اثرت سلبًا على المجتمعات الاوربية وبصورة واضحة وبدرجة كبيرة مما ولد نوعًا من عدم المساواة الطبقية الاجتماعية والتأثير في القيم والمفاهيم الروحية الاخلاقية لدى الانسان لحد درجة الانهيار والتفكك، مع الاخذ بعين الاعتبار أنَّ ذلك من سمات الطريق نحو الانهيار الحضاري، لكونها الدعامة الاساسية للحضارات القديمة والحديثة[٤٢].

ويمكن ملاحظة تلك الاثار السلبية في الحضارة الغربية بعقلية الافراد التي تشكلت والتي تمثلت في رفض تحمل المسؤولية وإنكار الاخرين واعطاء الاولوية لذاتها فقط، اما على صعيد العقلية الاجتماعية فقد تمثلت في حب النزوع والسيطرة والاستحواذ على املاك الاخرين من الشعوب والامم[٤٣]. وبالتالي فهي تحصيل حاصل وأمر بديهي أنْ تكون النتيجة على ذلك النحو، إذ تحول مفهوم الربح والكسب الى نوع من الفنون والمهارات الاقتصادية ذات الصبغة العلمية التي لا يمكن وجودها الا عند العقلاء من الناس.

وكل ذلك نابع من الفكر الذي بنيت عليه اوربا منظومتها الاقتصادية الحديثة بمبدأ أنَّ الخير هو اللذة التي يتمتع بها الانسان في الوجود، في حين أنَّ الشر هو شعور بألم الضمير، فكلما كانت اللذة اكثر وأقوى كان الطريق الى الخير والوصول اليه اسرع واكثر انتشارًا، وبالتالي اصبحت هذه من المبادئ الاساسية التي جاهد كبار رجال الاعمال في تثبيتها بمقولة(دعه يعمل)[٤٤]، وهذه هي المبادئ التي وضعت تحت تأثير التحولات الصناعية الكبرى التي شهدتها اوربا والتي فرضت عليها تلك الانواع من القوانين والمبادئ لتتماشى مع تلك التغيرات، وهي من سمات الانهيار وإنْ كانت بصورة بطيئة وغير معلنة، إذ إنّ من الامور المتعارف عليها أنَّ الحضارات تتدهور وتتفكك تدريجيًا[٤٥]، إذ لا يمكن انكار التطورات العلمية التي شهدتها اوربا من الناحية الاقتصادية والتي اسهمت في دحر الكثير من الصعاب والعراقيل امام الانسان المعاصر في سبيل تكوين حضارة راقية، إلا أنَّ الامر انعكس سلبًا فيما بعد ولاسيما بالحضارة الحديثة التي فقدت احدى اهم الركائز الاساسية للحضارة ألا وهي القيم والمفاهيم الاخلاقية والروحية مما اثر سلبًا على جمالها وحيويتها[٤٦]، ويمكن القول إنَّ الإنسان الجديد قد وجد الحياة تختلف عن الانسان السابق؛ لكونه فاقدًا لكل انواع القيم وما يمتّ بها من صلة وكأنّها مجردة من ذلك؛ نظرًا لكونها تستند على جانب إنساني أحادي على حساب الجوانب الاخرى[٤٧]، ويشير اليه البعض على أنَّ كون المادية هي الجانب الطاغي في المفهوم الغربي منذ عصر النهضة التي تشكلت

بداياتها واتسعت نطاقها في العصر الراهن بحيث اصبح التفسير المتنفذ الوحيد لأوربا الذي ولدت في ظلها الحركات التوسعية ذات الطوابع الاقتصادية(٤٨).

ومن المتعارف عليه أنَّ الحضارة الغربية في بداياتها كانت اقتصادية صرفة وإنْ حاول البعض بيانها على أنّها كانت فكرية روحية، إنَّ الحقيقة تكمن في أنَّ البورجوازية هي مَنْ قاد الحضارة تلك وهي طبقة مبنية على اسس اقتصادية، نعم قد تكون تلك الحضارة في بادئ الامر جاءت بتطورات وتحولات كبيرة إلا أنَّ الواقع فيما بعد بين الاثار السلبية الناجمة عنها كما هو الحال مع الوسائل والادوات اليومية للإنسان منها على سبيل المثال: ادوات الاتصال التي جعلت من البشرية مجردة من كل مفهوم اجتماعي وإنساني .

وهذا ما يجعل من الانسان ذا كينونة مادية مما يؤثر سلبًا على استقرار السلم الاجتماعي الذي يكون في حال من الصراع و الخصومات على اساس الثروة والمال، ويجعل ذلك الانسان في نهاية المطاف فاقدًا لكل شيء او بالأحرى أنّها السلعة المادية نفسها تتحول الى شرّ كامن توقد الصراعات الانسانية، في حين أنَّ القيم والسلع الروحية توقد السلام والامان والاطمئنان(٤٩) والسبب يرجع في الحالة الاولى الى غاية الانسان لتحقيق الرفاهية وإنْ كانت على حساب القيم الاخلاقية فهم يعطون الاولوية لها من دون الاخذ بأثر ذلك على وجودهم فيما بعد مع الاخذ بعين الاعتبار قوة حجم التحولات الاقتصادية تلك وتأثيراتها السلبية التي تكون بقدر قوة وحجم تلك التغيرات(٥٠). وهذا التحول في المفاهيم والتصورات الانسانية –بحسب وجهة نظر البعض– إنّما جاءت بوساطة النظريات العلمية الحديثة لهذه الحضارة ولاسيما في القرن العشرين، إذ ظهرت الآراء والتصورات بإطارين متوازيين للعلوم سواء من الناحية الثقافية او المعرفية، تمثل احدهما في الجوهر الداخلي للعلوم سمّي بالنظري في حين كان الاطار الاخر خارجي للعلم سمّي بالذرائعي النفعي(٥١)، والمقصود بالنفعي هو اساس المعضلة فإنْ كانت التحولات تلك ضارة بالآخرين لكنها تحقق المنفعة والربح للحضارة الغربية فالأمر مباح بنظرهم.

ولاسيما أنَّ العجلة الاقتصادية للحضارة الغربية إنما عملت على تغير المقياس والمعايير التقليدية للاقتصاد المحلي للشعوب والمجتمعات الاخرى وجعلها في مواكبة التحول الصناعي الاوربي بتحويلها الى مجتمع استهلاكي يعيش على ما تنتجه القوة الاقتصادية تلك بتوظيف العلوم التي ذكرناها في زيادة وسرعة الانتاج والمواد المستهلكة بشكل عام(٥٢)، وكان ذلك من المزاعم التي نادت بها أوربا على اساس دمج بقية شعوب العالم بمفهوم التطور والحداثة(٥٣)، إذ تحول الانتاج في أوربا من الاعتماد على المفهوم الميكانيكي الى المفهوم الآلي الذي ساعد كثيرًا في زيادة الانتاج بشكل كبير في العصر الحديث والذي رعب به نظرًا لما احدثه

من وفرة كبيرة للعلميات الانتاجية[٥٤]، التي شكلت فيما بعد نوعًا من الرعب لدى الانسان والدول، على الرغم من ادعاء الكثير من المفكرين للحدّ من سرعة عمليات الانتاج تلك إلا أنّها جوبهت بنوع من الاهمال والتغافل عن تلك المطالب التي اصبحت من المستحيل ايقافها[٥٥].

وكذلك طالب بعض المفكرين بضرورة الحدّ من المفهوم التكنولوجي المطلق في العلمية الاقتصادية؛ نظرًا لما لها من تأثيرات موجهة ضد الطبيعة الإنسانية التي تصل مع ذلك المفهوم الى مستويات قياسية في التدني والنزول الى اسفل درجات السلم المكونة لذاتية الانسان مما يشكل تهديدًا حقيقيًا إنْ لم يؤخذ بعين الاعتبار تلك المطالب التي تحث على تجنب حدوث اضطرابات اجتماعية تتسم بخطورة جدية وكبيرة[٥٦]، إنَّ احدث ما وصلت اليه في الوقت الراهن هو الذكاء الاصطناعي الذي يراه الكثير من الناس أنه يجلب الخير للبشر وأنّه قمة تطور العقل البشري إلا أنَّ الايام والسنين القادمة تثبت مدى خطورة ذلك على الوجود البشري ككل.

ولم تقف المنظومة الاقتصادية الاوربية على مسألة الزيادة في الانتاج فقط بل ذهب الى طرح فكرة استعمال النقود والمال في التعاملات الشرائية في بادئ الامر واستطاع فيها عن طريق ذلك اتساع رقعة السوق، إنَّ ذلك التوظيف قد جلب الكثير من الويلات على البشرية وإحدى تلك الويلات تمثلت في مسألة القروض الخارجية للبنوك العالمية وكذلك فقدان الاقتصاد الداخلي للدول لاستقلاليته وأصبح مجرد ألعوبة بيد الاقتصاد العالمي[٥٧] الذي تحكم باقتصادات دول العالم سواء كانت غنية او فقيرة على حدّ سواء، فمثلًا: امريكا مديونة بعشرات التريلونات من الدولارات، فما بالك بالآخرين وهو من عجب العجاب ويحتاج الى بحث او اطروحة دكتوراه لمعرفة الارقام الخالية للقروض العالمية إذ تشير التقارير الواردة من الوكالات العالمية مثل: موديز از بلومبيرغ الى أنَّ القرض العالمي بلغ ما يقارب العشرات إنْ لم يكن بالمئات من التريلونات كذلك، في حين أنَّ مجموع الثروة العالمية لا يصل الى هذا المبلغ من الارقام المالية هذا كله من عطاء الحضارة الغربية الحديثة التي يتباهى بها الكثير من الناس في زماننا هذا من دون أنْ يفهموا في معنى الحضارة بشيء من المعرفة الثقافية اصلًا، بل همهم الوحيد اشباع الرغبات الانسانية وملء البطون، من دون أنْ يكون لهم ايّة دراية بالأخطار التي تأتي جراء ذلك.

ويمكن القول إنَّ الحضارة الغربية الحديثة قد تمادت كثيرًا في الاعتماد على العقل والعلم، بل يشير البعض أنّها كلما ازدهرت هذه الحضارة كلما اتجه نحو المنطق والعقل والفهم العقلانى اكثر فأكثر، او بمعنى اخر حررت نفسها من الافكار والتصورات الدينية والقيم الاخلاقية، إذ يمكن القول إنّها حضارة فريدة في هذا الاتجاه مقارنة مع الحضارات السابقة التي صبغت نوعًا ما بالمفاهيم الاخلاقية؛ لكونها من المرتكزات الاساسية لقيامها وديموتها في

الوجود[٥٨]، وقد اثبتت الحروب الكبيرة التي اندلعت في ظل هذه الحضارة الكثير من اسس ومواطن الضعف والعجز لها، ولاسيما من الناحية الاقتصادية ببطلان وتعطيل القوانين التي استمد منها منظوماتهم، مما فسح المجال امام ظهور قوى اخرى تمثلت في الاشتراكية التي نادت بضرورة ايجاد قيم أخلاقية جديدة، وبالأخص أنَّ هؤلاء الذين سمّوا انفسهم بالمجتمع الليبرالي لم يقدموا اي احترام لتلك القوانين التي وضعوها بأنفسهم ولم يسيروا عليها[٥٩].

ومع ذلك فإنَّ الاشتراكية هي من نتاج الحضارة الغربية ولم يختلفوا عن الرأسماليين سوى باللباس والاقوال والشعارات، فما قدموا للإنسانية من مفاهيم اخلاقية جديدة سوى افكارًا مزيفة لا تمت الى الواقع بشيء وانما مجرد خيالات بعيدة عن الواقع، وبحسب فهمنا المتواضع فإنَّ هؤلاء ذهبوا بهذه الحضارة الى مواطن اكثر سوءًا وبعدًا عن القيم الروحية، ولم تكن قوتهم من ذاتهم بقدر ما كان من الفجوات اللاإنسانية لأوربا الغربية التي ارتكزت اسسها حضارتها –كما قلنا– على الدعائم المادية والعلمية الصرفة من دون الأخذ بالاعتبار لأية مفاهيم خلقية او روحية، وهذا بطبيعة الحال موطن ضعف لأية حضارة في الوجود والاستمرار في سير التطور والنمو، وإنْ ادّعوا ذلك بالتطور المادي الاحادي الذي لا يجلب سوى الكوارث على الانسان والادلة والشواهد كثيرة لدرجة يعرفها القاصي والداني، وعلى المستويات كافة والجوانب المختلفة للحياة البشرية في هذا الوجود.

ويمكن القول في نهاية المبحث إنَّ سير العجلة الاقتصادية والانشطة المرتبطة بها في نهاية المطاف قد وصلت الى درجة اصبحت فاقدة لكل انواع الجمال والفنون والفكر الحضاري، وهي شكلت وجهًا يليق بالشباب المغامر الذي يفهم بالأمور التقنية المبنية على اسس علمية صرفة مما مهد الطرق امام سيادة العقل العسكري فيما بعد[٦٠]. وبمعنى اخر أنَّ الحضارة الغربية قد وصلت الى نهايتها وإنْ أنكر الكثير من الناس هذه الحقيقة وهي سنة الله في الكون، إذ إنّ من السمات الدالة على سقوطها البذخ والترف والغرور والغطرسة وتوظيف القوة بهدف التخويف وما الى ذلك من سمات ما هي إلا نذير شؤم لهذه الحضارة وإنْ تباهى بها الجهلاء منهم.

المبحث الثالث:– الواقع الاجتماعي والبيئي ما بين التطور العلمي والانحطاط الاخلاقي

أولًا– الواقع الاجتماعي

كما هو معلوم أنَّ الحضارة الغربية قد اثرت وبشكل كبير في الحياة الاجتماعية التي يمكن ملاحظتها وشهادتها في أيامنا هذه، إذ يمكن القول إنَّ التأثير السلبي على المقومات والاسس الاجتماعية كبيرة وإنّها قد وصلت الى مراحلها الاخيرة، ولاسيما لو اخذنا مفهوم الاسرة التي اصبحت أحد اهم اهدافها وبصورة منظمة والتي هي الركيزة والعمود الفقري لأية مجتمع.

وتحول مفهوم الاسرة بالتحديد والمجتمع ككل الى مجرد وسيلة الغاية من وجودها تكمن في جمع وكسب الثروات والاموال بّحث الذكور والاناث على العمل وتقديم الجهد في سبيل تحقيق ذلك الهدف المنشود للحياة، حتى أصبحت الكوابيس تحل مكان الاحلام للأسر، وكذلك انتشر العنف وما يرادفه من امور اكثر من ذي قبل، كل ذلك نظرًا للضغوط الاجتماعية التي تشكلت إبان التحول الحضاري الحديث الذي فرض نفسه على العالم ككل[٦١]، ونظرًا لصعوبة الحياة في عصرنا الراهن، إذ فرضت علينا العمل من ذكور وإناث حتى في المجتمعات غير الاوربية التي صنعت هذه الحضارة، إلا أنَّ الآثار السلبية من الناحية الاجتماعية قد وجدت مكانًا لها حول العالم من دون أنْ يكون لنا أيّ دور في القيام الحضاري.

والهدف من كل ذلك هو ضرورة اعادة صياغة المفاهيم والقيم الاجتماعية من جديد لتتواكب مع الافرازات الجديدة للحضارة الحديثة التي لا تتماشى مع التصورات الاجتماعية القديمة التي بنيت على اسس غير سليمة من اللامساواة التي اكدت عليها هذه الحضارة بمفهوم المساواة ما بين البشر وترتكز على مفهوم العدالة في الزمن المعاصر[٦٢]، وتجلت في طروحات المذهب الفيمنزمية التي نادت بحقوق المرء وأنّها تساوي الرجل من حيث الحقوق والواجبات وبالتالي مهد الطريق امام خروج الاناث من البيوت والعمل خارج المنزل مما مهد الطريق امام تغير الاعمال الحياتية للإنسان من خلال أنَّ المرأة التي كان على عاتقها تربية الاطفال والاعتناء بهم قد اصبحت مفاهيم في الماضي الانساني، إذ يبدو في مجمل الامر أنّها اثرت سلبًا على الاسرة والمجتمع فيما بعد ويمكن ملاحظتها في المجتمعات الانسانية.

فضلًا عن أنَّ تمزيق النسيج والوحدة الاجتماعية يكون بهدم اسس المفاهيم الدينية والمرتكزات القومية التي تربط افراد المجتمع فيما بينهم وكذلك الاعراف والاسس والتقاليد التي بني عليها المفهوم الاجتماعي منذ القدم، ويشير البعض الى أنَّ تدمير تلك المفاهيم إنّما هو في حقيقة الامر فناء الوحدة العالمية للإنسان وبالتالي من سمات الانحطاط الحضاري[٦٣]، والتي يمكن ملاحظتها بكل وضوح عند دراسة المجتمعات الاوربية وبصورة علمية بالظواهر المنتشرة من الانتحار والجنون والقلق والكآبة والانحراف وظاهرة التشرد وما الى ذلك من امور ومساوئ ناجمة عن التحولات التي احدثتها الحضارة الاوربية الحديثة[٦٤].

وكل تلك المساوئ بذريعة منح الحرية الانسانية للإنسان المعاصر والتي لم يشعر بها اصلًا، إذ كيف يكون للإنسان الحرية مع القلق وعدم التوازن والاستقرار النفسي الذي اصيبت به جراء تلك التحولات التي جردت الكينونة الانسانية من كل المفاهيم والقيم الاجتماعية السليمة، وسلبت منها الحرية كذلك[٦٥]، ويمكن القول إنَّ التربية والتعليم التي يتلقاها الانسان منذ الطفولة،

وكذلك المؤسسات الاعلامية التي توفر اجواء غير ملائمة تجعل من المجتمع في حالة من عدم الانضباط الاخلاقي يصعب السيطرة عليه والتحكم به، والخروج من اثاره السلبية الصعبة المنال[٦٦]، ويمكن رؤية ذلك بمسألة المخدرات في عصرنا هذا، إذ تحولت الى اسهل طريقة واكثرها يسرًا في جذب الشباب الذين هم بعمر المراهقة بغية الاستفادة منهم وتوظيفهم في اعمال غير قانونية بالعصابات الموجودة على الساحة الاوربية تحت ظل الشركات التي تمارس ذلك بغطاء قانوني[٦٧].

ويمكن الوقوف على هذه النقطة وبيان حقيقة ذلك، ولاسيما أنَّ الكثير من المجتمعات غير الاوربية يعتقدون أنَّ الفرد الاوربي قد منح الكثير من الحقوق والحريات والرفاهية والعيش الكريم والدراسة والتربية الجيدة وما الى ذلك من امور يحسد عليها، إلا أنَّ الامر غير ذلك تمامًا وبحسب فهمنا المتواضع أنَّ الفرد الاوربي يعيش في ازمات انسانية لا يمكن تصورها، فمثلًا: الاضطرابات التي شهدتها فرنسا في الآونة الاخيرة من اعمال شغب من قبل شباب فرنسا، ماذا يمكن أنْ يقرأ من حرق وتدمير الممتلكات الحكومية وغير الحكومية، لو كان الفرد يعيش في رفاهية –كما يشيرون– لما شاهدنا تلك الاعمال غير المسؤولة، وقد يقول البعض إنَّ هؤلاء هم من ابناء الجاليات التي ولدت في فرنسا وبالتالي هم شرقيون مهما فعلوا بعقولهم وأرواحهم، نقول: قد يكون ذلك صحيح فماذا يمكن أنْ يقال على فترة جائحة كورنا في امريكا وأوربا والاعمال التي رافقتها من سرقة الماركيتات وما إلى ذلك من مشاهد لا يمكن انكارها، هل كان هؤلاء من افراد الجاليات، وابناء الضواحي كما يقولون؟ الامر لا يحتاج سوى تفكير بسيط أنَّ هذه الحضارة فقط منحت البشرية الحرية الجنسية وكأنّها كل شيء، إذ لو كان ذلك كل شيء كما يقولون، نكون قد وصلنا الى مرتبة الحيوان إنْ لم يكن أقل في هذه الحالة ولا اريد الخوض في تفاصيل اكثر فالأمور واضحة للعيان اينما كانوا.

وكما ذكرنا أنَّ التغييرات تلك لم تقتصر على ابناء أوربا وإنما شملت ابناء المجتمعات الاخرى في العالم رغمًا عنهم، الذين اصبحوا جزءًا من البوتقة الاجتماعية الغربية، مع الاخذ بعين الاعتبار أنَّ الآثار السلبية كانت اكثر من الايجابيات على المجتمعات الاخرى ولاسيما من خلال طبيعة وطريقة العيش للإنسان خلال حياته اليومية[٦٨]، ولاسيما مع ظاهرة التقليد والمحاكاة لهذه الشعوب والمجتمعات التي هي في طور التحول والتقدم كما ادّعوا، إذ اخذت المجتمعات المذكورة أهم الآثار السلبية من الناحية الاجتماعية بدل اخذها للمفاهيم والقيم الايجابية، نظرا لشعورها بالتخلف مقارنة بالتحولات الاوربية الكبيرة من الناحية المادية التي عدّتها دليلًا على تقدم

الجوانب الاخرى كذلك، ولاسيما أنَّ الاوربيين بتظليلهم الاعلامي قد اظهروا ذلك للعالم وهي في غير محلها.

وتتطلب العملية الحضارية مجتمعًا ذا اسس سليمة عادة ما يقود الانسانية على وفق منطق المفهوم الجماعي والذي يتطلب ويحتاج الى نوع من التضحية ونكران الذات[٦٩]، وهذا عكس ما ذهبت اليه الحضارة الغربية الحديثة التي لم تجعل من نفسها ضحية للآخرين فحسب وإنّما جعلت الاخرين ضحايا لرغباتها الانانية الفذة من خلال أنَّ المواد النووية –على سبيل المثال– يكون لها خردة فتقوم الدول الاوربية برميها على رؤوس المجتمعات الاخرى، ولاسيما الافريقية منها على وجه الخصوص، والحال كذلك مع الصناعات الثقيلة وغيرها من التحولات الحضارية تلك مما يؤثر سلبًا على المجتمع وما يشكلها من امراض وأوبئة تؤثر سلبًا على حياة المجتمعات.

ولم تكتفِ الحضارة الغربية في التأثير أو هدم كل القيم والمفاهيم الاجتماعية وإنّما ذهبت الى ابعد الحدود بتوظيف ماهيّة العلوم في ذلك، إذ ظهرت دراسات علمية تعمل على نقل الجينات البشرية والعمل على تغييرها او تحويلها، وتذكر الكثير من الدراسات أنَّ ذلك بحد ذاته من الامور الخطيرة التي لا يمكن ان يحمد عقباها للمستقبل البشري[٧٠]، إذ لو بقيت تلك التجارب العلمية في اطار ومراكز علمية محددة لكان الامر اسهل، لكن ماذا لو وفرت تلك التحولات وأصبحت في متناول اليد للناس كافة لكان الامر كارثة لا يمكن توقع آثارها وتحمل نتائجها غير المحمودة.

وتلك التصورات نابعة من التطورات العلمية الفائقة في الآونة الاخيرة من حياة البشرية وفي الحضارة الغربية الحديثة، والتي اصبحت تهدد –وبشكل مباشر– القيم والمفاهيم الاسمى والمقدسة في عقولنا والطبيعة البشرية، والعجيب أنَّ عقلاء هذه الحضارة كانوا يحذرون من خطورة ذلك من خلال ان ذلك يؤدي في نهاية المطاف الى سيطرة العلوم تلك على عقول وطبيعة البشر بدل الغاية الاساسية التي وجدت لأجلها ألا وهي السيطرة والتحكم بالطبيعة التي تحيط بالإنسان[٧١]، ولا يمكن القول إنَّ تلك التجارب والمفاهيم العلمية تفيد الانسان، لأنّه من المعلوم أنَّ الاضرار اكثر بمرات من الايجابيات للإنسانية.

والشيء الغريب هنا أنَّ البعض يعتقد أنَّ مسألة العلوم الطبية تلك إنّما كانت جزءًا من المفهوم الحضاري الغربي الحديث، ولاسيما بالحركة الاستعمارية التي حاولت بتوظيف تلك العلوم شرعنة عملياتها حول العالم ويمكن معرفة مساوئ ذلك بالأمراض الكثيرة التي احدثها هؤلاء منها على سبيل المثال: التناسلية التي اصيب بها الانسان في الزمن المعاصر[٧٢]، بحيث أنَّ توظيف

العلوم تلك كانت كذلك لغرض ابقاء المجتمعات الانسانية المحتلة على قيد الحياة بهدف استعبادها وتوظيفها للعمليات الانتاجية فقط ، وليس من باب الخوف على حياة هؤلاء الناس(٧٣)، وهذا ما قلناه في بداية الامر إنّنا لسنا ضد العلم وتطوره وإنّما ضد توظيف ذلك على حساب الإنسانية في كل زمان ومكان.

ونقطة أخرى من الآثار السلبية على المفهوم الاجتماعي تكمن –كما يشير البعض– في فناء طبقات اجتماعية منها: طبقة الفلاحين في القرى والارياف الذين بدأوا في التحول والهجرة من الريف الى المدن الكبيرة تحت ظل الظروف الاجتماعية الجديدة، وبالتالي اصبح الانتاج الريفي خارج قدرتهم إذ اصبح بيد الشركات الاقتصادية الكبرى في مجال الانتاج الزراعي(٧٤) بحيث احدث ذلك نوعًا من الدمار للأراضي الزراعية تلك نظرًا لمضاعفة التعب عليها، فضلًا عن دفع الفلاحين بعيدًا عنها، مع القول إنَّ تلك الشركات تسببت في تدمير المراعي الحيوانية(٧٥).

ويمكن القول في نهاية الامر إنَّ الاثار السلبية الاجتماعية كثيرة ولا تحصى من دون مبالغة، إذ يمكن لأي شخص مشاهدتها في حياته اليومية؛ نظرًا لوجود التطور التكنولوجي بدءًا من المؤسسات الاعلامية ومرورًا بمواقع التواصل الاجتماعي وانتهاءً بالأقارب الموجودين كمهاجرين في العالم الغربي ككل وعلى رأسهم امريكا وفيها ما فيها من جرائم اجتماعية لاتعد ولا تحصى من القتل والسرقة والمخدرات ووجود العصابات والجريمة المنظمة وغيرها الكثير من الادلة التي تثبت أنَّ كل ذلك ناجم عن تلك التحولات الحضارية، إذ لم تخلق او تولد العالم الغربي بهذا الشكل وإنّما المفهوم الاجتماعي الجديد هو من منحها ذلك في حياتها اليومية، فضلًا عن فهم تكوين الاسرة وما آلت اليه عند الشباب والشابات والاسوأ من ذلك ادّعى الكثير من حكوماتهم وبعض المؤسسات الهدامة للبنية الاجتماعية الى الترويج الى ظاهرة المثلية الجنسية، أي: أنْ يكون الزواج من الجنس نفسه بمعزل عن الزواج الطبيعي ما بين الذكر والانثى وهذه احدى الكوارث التي سمح بها القانون عندهم وهي من اكثر سمات الانهيار وضوحًا بحسب فهمنا المتواضع، وغيرها من الاثار السلبية على المجتمع الغربي والمجتمعات الانسانية ككل. ممّا جعل البعض يدعون الى ضرورة بناء حضارة جديدة تتضمن مختلف جوانب الحياة من التطور المادي التكنولوجي وكذلك منح مفهوم الاسرة مكانة عالية، والحال مع المفاهيم الدينية التي يجب أنْ تؤخذ بنوع من التقديس وغيرها من الاسس الحضارية، إذ من دون ذلك لا يمكن القول إنَّ الانسان شيّد حضارة وإنّما مجرد انتقال لا اكثر(٧٦). فلا يمكن من دون ذلك بناء حضارة حقيقية مهما حاول الانسان انكار ذلك.

ثانيًا:- الواقع البيئي.

تعدّ البيئة احد اكثر ضحايا هذه الحضارة، والادلة والشواهد موجودة لدرجة لا يمكن اخفاؤها ولاسيما في الوقت الراهن الذي نعيش فيه، منها على سبيل المثال: الاضرار التي تشكلت جراء ذلك التحولات من تلوث البيئة وكذلك ازدياد السكان في المدن والتكاثر السكاني غير المدروس وانتشار ظاهرة التصحر وتقلص الغابات وظهور الكثير من الامراض الفتاكة للأراضي الزراعية والتي هلكت البشرية معها(٧٧)، ولاسيما التطور الذي طال القطاع الزراعي بتوظيف العلوم المتطورة في الانتاج الزراعي والتي بدورها اثرت سلبًا على خصوبة وقوة الارض بالتسمم والتلوث نظرًا لخلط مياه الصرف الصحي بالأنهار، مما ادّى بطبيعة الحال إلى نوع من الاختلال في التوافق والتوازن البيئي المتمثل في وجود مختلف انواع الكائنات مع بعضها البعض وخلال آلاف السنين، إلا أنَّ التحولات جعلت بعضها يختفي ممّا تسبب في الاخلال بالتوازن البيئي حول العالم(٧٨)، فضلًا عن اختفاء الكثير من الموارد والخامات المعدنية الاساسية من الفحم والزيت والبترول وغيرها من المعادن الاساسية التي احتاج البشرية فيها الى آلاف السنين حتى تتكون ويتم تشكيلها، فضلًا عن المياه الجوفية كذلك، إذ لا يمكن للإنسانية تعويض وسداد ذلك النقص في حياتها فيما بعد، كل ذلك تكونت بفعل تلك التحولات الحضارية وفي شتى المجالات(٧٩).

وكان من مظاهر وسمات الاثار على البيئة أنّها تمثلت في تقليص المواد الغذائية بالمشاكل والعراقيل التي تكونت بفعل التغيرات المناخية منها على سبيل المثال: معدل سقوط الامطار على الاراضي الزراعية(٨٠)، إذ تحولت بعض المناطق حول العالم كما في منطقة الكاريبي وتم تدمير الكثير من الغابات شبه الاستوائية وفقدت التربة خصوبتها وتآكلت قوتها الانتاجية وبصورة كبيرة ومؤثرة جدًا، كل ذلك من فعل البشر وما قامت بها من تغيرات، إذ إنَّ الاراضي الزراعية في تلك المنطقة نتيجة التغير البيئي لا تنتج الغذاء سوى لثلث السكان في حين أنَّ البقية في حالة من التهديد والنقص الغذائي(٨١)، وسبب آخر لهذه المشكلة يكمن في استعمال المبيدات الحشرية للأراضي الزراعية مما اثرت سلبًا على التربة والماء وأدت الى الإضرار بالبيئة الزراعية للأرض، وتسببت في قلة الاراضي الزراعية القابلة للإنتاج للمواد الغذائية بالتقارير التي تشير إلى أنَّ مساحة تلك الاراضي قد بلغت ما يقارب الثمانية عشر مليون ميل مربع من أجمالي اربعة وخمسين ميلًا من الاراضي اليابسة والصالحة للزراعة(٨٢) والاوضاع مستمرة في التدهور ونقص المواد الغذائية كما هو الحال حول العالم اذ ارتفعت اسعار المواد الغذائية وبصورة قياسية مقارنة مع سنوات نهاية القرن الماضي.

وعلى الرغم من ذلك فإنَّ العملية الحضارية في تصاعد مستمر ومن دون انقطاع كما هو معلوم، ومن الصعب على الانسان تحديده او وضع حد له، اذ يمكن القول إنَّ تلك الحضارة او الانسانية في الزمن المعاصر سبب في فناء كينونتها وتدميرها(٨٣). وكل ذلك ناجم عن رغبات الانسان غير المدروسة ومن دون فهم او وعي للتحولات الحضارية تلك التي تأتي بعواقب وكوارث مؤكدة لا يفهمها الانسان، ولاسيما في ماهيّة و مدى خطورة ذلك على ذاتها في الوجود والحياة، إذ إنَّ تاريخ الصراع ما بين الانسان والطبيعة المتمثلة بالبيئة قديم منذ أنْ حاول الانسان احداث تغيرات فيها، هذا مع الاخذ بعين الاعتبار أنَّ الانسان كان الطرف والجهة الخاسرة في تاريخها القديم والحديث الى أنْ جاء الزمن المعاصر واستطاع فيه البشر التحكم بالبيئة بالاختراعات التي وفرت لها القدرة على ذلك من دون ان يشعر بخطورة ذلك على وجودها فيما بعد(٨٤).

إنَّ الكثير من الدراسات تشير الى أنَّ الانسان احد الركائز الرئيسة في تلك الاشكاليات التي تكونت على البيئة، نظرًا لكونها ذات كينونة استهلاكية على سطح الارض بتواجدها المعيشي الذي يفرض عليها الكثير من التحولات، وكذلك تكمن الاشكالية في أنَّ حركة الانسان في هذا المجال كثيرًا ما تكون من دون وعي او فهم ودراية بما تؤول اليها التطورات تلك وإنْ اختلت بالتوازن البيئي(٨٥).

إنَّ الآثار السلبية على البيئة الانسانية تزداد بوتيرة سريعة جدًا تتزامن مع سرعة التحولات، بحيث لم يكن لأحد التخمين والتكهن بهذه الدرجة من التغيرات، وأنَّ الحضارة الحديثة قادرة على وقف الاثار السلبية تلك إنْ ارادت ذلك، إذ ليس لها حل سوى ذلك، ولاسيما أنَّ احدى الركائز الاساسية في ديمومة الحضارات تتمثل في البيئة التي هي ضرورية لبقاء الحضارة الانسانية في حيويتها الوجودية(٨٦). ويمكن الوقوف في زماننا هذا على التغيرات البيئية التي وصلت الى اعلى المستويات من الخطورة لدرجة تدخلت المؤسسات العالمية من الامم المتحدة وما شابه ذلك من مراكز عالمية، وكذلك الدول بهدف وقف او وضع حدّ لتلك التغيرات حتى تم الوصول الى اتفاق باريس سنة ٢٠١٥ والتي تضمنت تعهد الدول الصناعية الكبرى للعمل على تخفيف الصناعات الثقيلة الكبيرة المؤثرة في تلك التغيرات البيئية، إلا أنَّ طمع وجشع العالم الغربي في الكسب والربح حالت دون تطبيق المواد والبنود التي تقررت في تلك الاتفاقية ولاسيما مع خروج الولايات المتحدة منها إذ بقيت مجرد حبر على الورق وبالتالي استمرت المآسي على البيئة اكثر من السابق.

والآثار السلبية على البيئة والجوانب الاخرى إنّما تشكلت بفعل العلوم التي استحدثت في الحضارة الغربية على وفق الاسس العقلية بوصفها علومًا جديرة بالاهتمام والثقة للإنسان، مع الاخذ بعين الاعتبار التطورات العلمية التي اقتصرت على الجانب التكنولوجي فقط والتي عرفت بتأثيراتها ومضاعفاتها على الانسان في العصر الحديث(٨٧)، على أساس أنّها تمكنت بفعل الثورة الزراعية وما تلتها من الثورة الصناعية التي تركزت على توظيف العقل البشري في احداثها، إنّها اصبحت اكثر تحكمًا بما يحيط بها من امور وعراقيل كانت سدًا في وجه البشرية فيما مضى، إلا أنَّ ذلك لم يحل المشكلة وإنّما زاد من تفاقمها اكثر من السابق كما هو الحال مع التلوث والتغير المناخي وما نتج عنه من سلبيات مدمرة للوجود البشري(٨٨)، إذ لا يمكن للبشرية تفادي تلك الاخطار إلا بالتقيد بأهمية البيئة في الحياة الانسانية والعمل على تغيّر المفهوم المطلق للتكنولوجيا في الحياة الى مفهوم اهمية ذلك التطور ضمن اطار محدد من التوظيف في عمليات الانتاج التي تعتمد على ذلك، او بمعنى آخر تفضيل المفهوم البيئي على المنطق التكنولوجي في الحياة(٨٩).

وتظهر الآثار الأخرى لتلك التحولات بزيادة مستوى سطح البحار في بقاع الكوكب جميعًا والتي ظهرت بصورة واضحة خلال القرن العشرين واستمرت الى يومنا هذا، مقارنة مع العصور التي سبقت هذه الحضارة، إذ تؤكد المعلومات الدقيقة بالتقارير العلمية أنَّ تلك المستويات ترتفع سنويًا بمقدار يصل الى نصف ملم تقريبًا، مع ذوبان الكتل الجليدية لكلّ من القطب الشمالي والجنوبي للعالم، وعلى سبيل المثال: ذابت كتلة جليدية في السنوات الماضية بحجم أكثر من ثلاثة آلاف كم مربع والتي قدرت المدة التي تكونت فيها بما يقارب الاثني عشر ألف سنة(٩٠)، ذلك أنَّ الانسان قد صنع نوعًا من جهنم صغير خاص بها على الكوكب بالمفاعل النووية التي كانت كطاقة بديلة لا يمكن الاستغناء عنها؛ لكونها طاقة غير قابلة للنفاد، مما ادى الى ارتفاع في درجات الحرارة التي قد تصل بفعل تلك المفاعل –كما يعتقد البعض– الى ملايين من الدرجات المئوية(٩١)، والتي بدأت منذ مطلع خمسينات القرن الماضي وزادت وتيرتها بسرعة فائقة وغير مألوفة في الزمن الحالي(٩٢).

ويمكن القول إنَّ الانسانية كثيرًا ما تتجاهل العامل النفسي المرتبط بالبيئة لوجودها والانشغال اكثر بالحاجات المادية والمتطلبات التي تنجم عنها مما ادى في نهاية المطاف الى الاخلال بالوضع البيئي وما رافقه من كوارث لا تعد ولا تحصى(٩٣).

إذ يمكن القول في نهاية المطاف إنَّ التحولات الحضارية وبهذه السرعة والحجم قد استنزفت البيئة والمناخ بدرجة كبيرة للغاية لا يمكن التغاضي عنها من قبل الانسان العاقل

والأكاديمي؛ لما لها من اضرار كبيرة ومؤثرة على الحياة اليومية والامراض الخطيرة والجديدة جراء ذلك كثيرًا إذ يموت الكثير من الناس سنويًا للأمراض المستحدثة حول العالم، فضلًا عن مؤثرات اخرى من صنع الانسان الحضاري المعاصر ليس لأيّ هدف سوى كسب وجني الاموال أي: النفع الاقتصادي وإنْ كانت على حساب الصحة والنفس والكينونة البشرية نفسها.

خاتمة البحث

وفي ختام البحث يمكن القول إنَّه قد توصلنا الى بعض الاستنتاجات المهمة حول كيفية سير الحضارة الغربية الحديثة ما بين التطور العلمي والانحطاط الاخلاقي، والتي يمكن اجمالها بما يأتي:-

١- يمكن القول إنَّ المنظومة السياسية للحضارة الغربية قد جاءت ببعض الجوانب الايجابية وإنْ كانت شكلية للعالم باستثناء بعض الدول والاماكن التي ساد فيها النظام الديمقراطي من الناحية السياسية، إلا أنَّ ذلك الامر كان غطاءً واضحًا للأطماع الغربية في العالم بغية تحسين صورتها التي طالما كانت سيئة عند الشعوب والمجتمعات الانسانية، او بمعنى اخر أنَّ ذلك الامر إنّما كان بمثابة القناع الذي غطى الوجه الكاذب والمخادع لهم ولاسيما مع ما اقترفت على الانسانية من جرائم لعب المفهوم الاستعماري فيها اروع الادوار، إذ لا يمكن قيام نظام ديمقراطي إنساني على الاشلاء كما هو الحال مع الولايات المتحدة التي تمثل اليوم رأس النظام الغربي عندما تكونت الدولة على حساب ابادة الشعوب الاصلية هنالك والحال كذلك مع الاخرين.

٢- أما بالنسبة الى الجانب العسكري فقد أدى الى استحداث اسلحة متطورة جدًا لا يمكن حصرها، كل ذلك يدخل ضمن المنطق السلبي و المفهوم التدميري للإنسانية خلال وجودها الحياتي في مدّة زمنية محددة، كما هو الحال مع القنبلة النووية التي ضربت بها اليابان في الحرب العالمية الثانية، إذ قتل فيها الكثير من الناس قدّروا بمئات الآلاف من البشر في مدة زمنية لم تتجاوز الدقائق، والاسوأ ينتظر البشرية في ايامنا هذا.

٣- فيما يتعلق بالنظام الاقتصادي فقد جلبت للبشرية الكثير من الحسنات والخدمات التي لا يمكن انكارها على الاقل ظاهريًا، إلا أنَّ تلك التطورات الكبيرة والتحولات الهائلة إنّما جاءت بكوارث فاقت التوقعات إذ تم تحويل المفهوم الانساني من مفهوم قائم على الجانب الروحي والمادي الى جانب المادي فقط، فيمكن القول إنَّ الانسان فقد انسانيته نتيجة الطمع والجشع التي انمازت بها إذ تطورت المنظومة الاقتصادية وإنْ كانت على حساب القيم والمفاهيم الاخلاقية، وهي احدى سمات الانهيار والانحطاط عند كل الحضارات التي سبقت هذه الحضارة.

٤- لم يختلف الامر مع الجانب الاجتماعي الذي تعرض بدوره الى الكثير من التغيرات التي ذكرناها في سياق البحث من تدمير الاسرة التي هي العمود الفقري للمجتمع، وكذلك هدم الاسس الاجتماعية ولاسيما الدينية بضرب القيم والمفاهيم الاخلاقية مما ادى بطبيعة

الحال الى تكوين مجتمع مجرد من ذلك لا تربطه اية مفاهيم او اسس، وتحولت حياة الافراد الى جحيم بظاهرة القتل والادمان والقلق والانتحار والتشرد وما الى ذلك من كوارث اجتماعية لا يمكن حصرها في الحياة الانسانية.

٥- اخيرًا اصبحت البيئة و الجغرافية التي يعيش عليها الانسان بمثابة جحيم بيئي يمكن مشاهدة الاخطار التي لحقت بها جراء تلك التحولات الحضارية من ارتفاع في درجات الحرارة وارتفاع مستوى سطح البحر وذوبان الجليد والتزايد السكاني وانتشار الامراض الفتاكة والخطيرة وغيرها من الامور التي ما هي الا بداية الانهيار الغربي والانساني ككل ليس إلا.

الهوامش

References

[١]. يورجين هابرماس، الاخلاق والتواصل،ت: ابو النور حمدي، التنوير للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت– لبنان،ط١ ٢٠١٢، ص٢٣٩.

[٢]. ولتر ستيس، الدين والعقل الحديث،ت: امام عبدالفتاح امام،مكتبة مدبولى،القاهرة– مصر،ط١ ١٩٩٨،ص١٢٦

[٣]. نادية مصطفى، العدالة و الديمقراطية،الشبكة العربية للابحاث والنشر،بيروت– لبنان،ط١ ٢٠١٥،ص٥٠

[٤]. جيرار ليكلرك، العولمة والثقافة(الحضارات على المحك) ت: جورج كتوره ،دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان،ط١ ٢٠٠٤،ص٣٧

[٥]. حسين مؤنيس، الحضارة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، العدد(١) لسنة ١٩٧٨،ص٢٦١

[٦]. عبدالسلام الترمانيني،الرق(ماضيه وحاضره)المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،الكويت،العدد(٢٣)لسنة ١٩٧٩،ص١٨٦

[٧]. عامر عبدالمنعم، الغرب اصل الصراع، المركز العربي للدراسات الانسانية،السنة الاولى،رقم(٢) يناير ٢٠٠٧،د.م،ص٢٤

[٨]. والتر روديني، اوربا والتخلف في افريقيا، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، العدد(٣٢)،لسنة ١٩٨٨،ص٢٨١

[٩]. مصطفى النشار، فلسفة التاريخ،شركة الاهل للطباعة والنشر،القاهرة–مصر،ط١ ٢٠٠٤،ص٥٧

[١٠]. ادغار موران، ثقافة اوربا وبربريتها، ت: محمد الهلالى، دار توبقال للنشر، دار البيضاء– المغرب، ط١ ٢٠٠٧،ص٤٨

[١١]. كلود دوبار، ازمة الهويات، ت: رندة بعث، المكتبة الشرقية، بيروت– لبنان، ط١ ٢٠٠٨،ص١٨٠

[١٢]. جورج قرم ، تاريخ اوربا وبناء اسطورة الغرب، ت: رلي ذبيان، دار الفارابي،بيروت– لبنان، ط١ ٢٠١١،ص٩٩

[١٣]. عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الانسان، دار الفكر،دمشق– سوريا،ط١ ٢٠٠٢،ص١٩٦– ١٩٧

[١٤]. ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والاخلاق، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب، الكويت، العدد (١٧٢) لسنة ١٩٩٣، ص٤٨

[١٥]. هيرمان كان واخرون، العلم بعد مائيتي عام، ت: شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة و الاداب والفنون، الكويت، العدد (٥٥) لسنة ١٩٩٢،ص٢٣٣

[١٦]. اريك هوبزباوم، ازمنة متصدعة، ت: سهام عبدالسلام، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت– لبنان،ط٢٠١٥،ص٢٨٧

[١٧]. كريستوفر دوسن، تكوين اوربا، ت: محمد مصطفى زيادة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة- مصر ،ط١ ١٩٦٧،ص٣٧٢

[١٨]. غوستاف لوبون، السنن النفسية لتطور الامم، ت: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي ،القاهرة- مصر، ط١ ٢٠١٤، ص١٣٢

[١٩]. اريك هوبزباوم، ازمنة متصدعة،ص٢٧٣

[٢٠]. اريك هوبزباوم، عصر التطرفات(القرن العشرين-الوجيز ١٩١٤-١٩٩١) ت: فايز الصياغ، مؤسسة الترجمان، عمان-الاردن، ط١ ٢٠١١،ص١٠١٩

[٢١]. عبدالخالق عبدالله، العالم المعاصر والصراعات الدولية،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،الكويت،العدد(١٣٣) لسنة ١٩٨٩،ص١٥٥-١٥٦

[٢٢]. ارنولد توينبي، الحضارة في الميزان، ت:امين محمود،منشورات وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، ط٢ ٢٠٠٦،ص٢١٨

[٢٣]. مصطفى النشار، فلسفة التاريخ،ص٥٧

[٢٤]. عامر عبدالمنعم، الغرب اصل الصراع،ص٢٨

[٢٥]. ريتشارد كوك و كريس سميث، اتحار الغرب، ت: محمد محمود، دار العبيكان،الرياض- السعودية، ط١ ٢٠٠٩،ص١٢٩

[٢٦]. روجيه جارودي، حفارو القبور(الحضارة التي تحفر قبرها) ت: عزة صبحي، دار الشروق، القاهرة- مصر، ط٣ ٢٠٠٢،ص٦٩

[٢٧]. ايريش فروم، كينونة الانسان،ت: محمد حبيب، دار الحوار للنشر والتوزيع،اللاذقية- سوريا،ط١ ٢٠١٣،ص٢٣

[٢٨]. هيرمان كان واخرين، العلم بعد مائتي عام،ص٢٣٣

[٢٩]. ناهد البقصمي، الهندسة الوراثية،والاخلاق، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت العدد(١٧٤) لسنة١٩٩٣،ص٤٨

[٣٠]. غيرترود هيملفارب، الطرق الى الحداثة،ت: محمود سيد احمد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ط١ ٢٠٠٩،ص٧٠

[٣١]. فؤاد زكريا، الانسان والحضارة،مؤسسة هنداوى، المملكة المتحدة،لندن، ط١ ٢٠١٨،ص٩١

[٣٢]. تيم كاسر، الثمن الباهظ للمادية،ت: طارق عسيلي،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ،النجف- العراق،ط١ ٢٠١٧، ص١٥٧

[٣٣]. رينية غينون، ازمة العالم الحديث، ت: عدنان نجيب الدين،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، النجف- العراق، ط١ ٢٠١٦،ص١٢١

[٣٤]. ريغمونت باومان، الاخلاق في عصر الحداثة السائلة، ت: سعد البازعي، بثينة الابراهمي، هيئة ابوظبي للطباعة والنشر، ابوظبي- الامارات، ط١ ٢٠١٦، ص٨٦

[٣٥]. اريك فروم، الانسان من اجل ذاته،ت: محمود الهاشمي، د.م،ط١ ٢٠٠٧،ص١٦٩

[٣٦]. اسوالد اشبنغلر، تدهور الحضارة الغربية،ج٢، ت: احمد الشيباني، منشورات مكتبة دار الحياة، بيروت– لبنان، د.ت، ص٧٦٣

[٣٧]. هيرفي كيمف، الخروج من الرأسمالية، ت: انور مغيث، دار الشروق، القاهرة– مصر،ط١ ٢٠١٣،ص٢٩

[٣٨]. جيفري براون، المدنية الاوربية في القرن التاسع عشر (١٨١٥–١٩١٤)، مكتبة نهضة مصر، القاهرة– مصر، د.ت، ص١٥٩

[٣٩]. بول هازار، ازمة الضمير الأوربي (١٦٨٠–١٧١٥)، ت: جودت عثمان– محمد نجيب، مطبعة الكتاب المصري، القاهرة– مصر،ط١ ١٩٤٨، ص٣٩٢

[٤٠]. كلود ديلماس، تاريخ الحضارة الاوربية، ت: كوليت حبيب، الفن الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق– سوريا،د.ت،ص١٨٧٨–١٨٨

[٤١]. بتول احمد الجندية، على عتبات الحضارة،دار الملتقى،حلب– سوريا،ط١ ٢٠١١،ص٤٩–٥٠

[٤٢]. موريس بيرمان، انحطاط الحضارة الامريكية، ت: حسين الشوفي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق– سوريا، ط١ ٢٠١٠، ص٨٢

[٤٣]. روجيه جارودي، حفارو القبور (الحضارة التي تحفر للانسانية قبرها)، ت: عزة صبحي، دار الشروق، القاهرة– مصر، ط٣ ٢٠٠٢، ص٦٩

[٤٤]. برتراند رسل، حكمة الغرب، ج٢، ت: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد (٧٢) لسنة ١٩٨٣، ص١٥٨–١٥٩

[٤٥]. ول ديورانت، دروس التاريخ، ت: على شلش، دار سعاد الصباح، الكويت، ط١ ١٩٩٣،ص٨٧

[٤٦]. كولن ويلسون، سقوط الحضارة، ت: انيس زكي حسن، دار الاداب، بيروت– لبنان، ط٣ ١٩٨٢،ص٣٩٧

[٤٧]. سعيد محمد الحفار، البيولوجيا ومصير الانسان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد (٨٣) لسنة ١٩٨٤، ص١٨١–١٨٧

[٤٨]. عبدالوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الانسان، ص١٩٦

[٤٩]. روبرت م. غروسي، جورج. ن. ستانسيو، العلم في المنظر الجديد، ت: كمال خلايلي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد (١٣٤) لسنة ١٩٨٩، ص٨٦

[٥٠]. محمد عبدالسلام، التكنلوجيا الحديثة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد (٥٠) لسنة ١٩٨٢، ص١١١

[٥١]. رتشارد تارناس، الام العقل الغربي، ت: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، الرياض– السعودية، ط١ ٢٠١٠، ص٤٢٣

[٥٢]. توماس. س. باترسون، الحضارة الغربية (الفكرة والتاريخ) ت: شوقي جلال، المجلس الاعلى للثقافة، د.م، ط١ ٢٠٠١، ص٤١

[٥٣]. روبرت يونغ، ما بعد الكولونيالية، ت: عدنان حسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية – سوريا- ط١ ٢٠١٨،ص١٠٦

[٥٤]. فؤاد زكريا، التفكير العلمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد (٣)، لسنة ١٩٧٨، ص١٤٥

[٥٥]. هيرمان كان وآخرون، العلم بعد مائتي عام، ص٢١٧

[٥٦]. جان ماري بيلث، عودة الوفاق بين الانسان والطبيعة، ت: سيد محمد عثمان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(١٨٩) لسنة ١٩٩٤،ص٢٣٤

[٥٧]. حازم الببلاوي، النظام الاقتصادي والدول المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد (٢٥٧) لسنة ٢٠٠٠، ص١٣٠-١٣٤

[٥٨]. فرناند بردويل، تاريخ وقواعد الحضارات، ت: حسين شريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، ط١ ١٩٩٩، ص١٩

[٥٩]. ا. ج. ب. تايلور، الصراع على السيادة في اوربا (١٨٤٨-١٩١٨)، ت: فاضل جتكر، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٩، ص٢١

[٦٠]جان فاتيمو، نهاية الحداثة، ت: نجم ابويفاضل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ط١ ٢٠١٤،ص٥٠

[٦١]. زيغمونت باومان، الاخلاق في عصر الحداثة السائلة،ص٨٦-٨٧

[٦٢]. نادية مصطفى، العدالة والديمقراطية، ص٥٠

[٦٣]. روجيه جارودي، حفار والقبور،ص٦٨

[٦٤]. بتول احمد الجندية، على عتبات الحضارة، ص٣٧

[٦٥]. ايريش فروم، كينونة الانسان، ت: محمد حبيب، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية – سوريا، ط١ ٢٠١٣، ص٢٤

[٦٦]. سعيد محمد الحفار، البيولوجيا ومصير الانسان، ص١٨٧

[٦٧]. عبدالسلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره، ص٢٠٩

[٦٨]. ابي الحسن الندوي، اهمية الحضارة في تاريخ الديانات، مكتبة العلامة عبدالحميد الحسيني، د. م، ط١ ١٤٠٢، ص٢٧

[٦٩]. نعمان عبدالرزاق السامرائي، نحن والحضارة والشهود، ج٢، وزارة االاوقاف والشؤون الاسلامية، الدوحة- قطر، ط١ ٢٠٠١، ص١٢٣

[٧٠]. عبد الحسن صالح، التنبؤ العلمي ومستقبل الانسان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(٤٨) لسنة ١٩٨٤، ص١٣٢

[٧١]. فؤاد زكريا، التفكير العلمي، ص١٨٧

[٧٢]. دافيد ارنولد، الطب الامبريالي والمجتمعات المحلية، ت: ابراهيم فهمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد (٣٦) لسنة ١٩٩٨، ص١٤

[٧٣]. والتر رودبني، اوربا والتخلف في افريقيا، ت: احمد القصير، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد (٣٢) لسنة ١٩٨٨، ص٢٧١

[٧٤]. انور عبدالملك، تغير العالم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(٩٥) لسنة ١٩٨٥، ص٧٣

[٧٥]. فرانسيس مورلاييه، جوزيف كولينيز، صناعة الجوع،ت: احمد حسان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد(٦٤) لسنة ١٩٨٣،ص٤١

[٧٦]. الفن توفلر، بناء حضارة جديدة،ت: سعد زهران، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر،القاهرة– مصر، ط١ ١٩٩٦ ص٣٠–٣١

[٧٧]. على الوردي، في النفس والمجتمع، مكتبة بساتين المعرفة، بيروت – لبنان، ط١ ٢٠١١، ص٣٦–٣٧

[٧٨]. فؤاد زكريا، التفكير العلمي، ص١٧٥

[٧٩]. احمد مدحت اسلام، التلوث مشكلة العصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد (١٥٢) لسنة ١٩٩٠،ص١٤

[٨٠]. زهير الكرمي، العلم ومشكلات الانسان المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، العدد (٥) لسنة ١٩٧٨، ص٤٩

[٨١]. فرانسيس مور لاييه– جوزيف كولينيز، صناعة الجوع، ص٤١

[٨٢]. احمد مدحت اسلام، التلوث مشكلة العصر، ص١٤

[٨٣]. رينيه غينون، ازمة العالم الحديث، ص١٢١

[٨٤]. محمد السيد عبدالسلام، التكنلوجيا الحديثة، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب، الكويت، العدد(٥٠) لسنة ١٩٨٢،ص١١١

[٨٥].. احمد مدحت اسلام، التلوث مشكلة العصر، ص١٢

[٨٦]. رشيد الحمد، البيئة ومشكلاتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب، الكويت، العدد (٢٢) لسنة ١٩٧٨، ص١٥٧–١٥٨

[٨٧]. ريتشارد، تارناس، الام والعقل الغربي،ص٤٢٣

[٨٨]. زهير الكرمى، العلم ومشكلات الانسان المعاصر، ص٤٩

[٨٩]. جان ماري بيلث، عودة الوفاق بين الانسان والطبيعة،ص٢٣٤

[٩٠]. عبد المنعم مصطفى، الانفجار السكاني والاحتباس الحرارى، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب، الكويت، العدد(٣٩١) لسنة ٢٠١٢،ص٣٧

[٩١]. مسعود يوسف عياش، تكنلوجيا الطاقة البديلة، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب، الكويت، العدد(٣٨) لسنة ١٩٨١،ص١٣

[٩٢]. عبد المنعم مصطفى، الانفجار السكاني والاحتباس الحراري،ص٣٩

[٩٣]. احمد مدحت اسلام، التلوث مشكلة العصر، ص١٥

ترجمة المصادر والمراجع:

Sources and references

A.J.B. Taylor, The Struggle for Sovereignty in Europe (1848-1918), edited by: Fadel Gutkar, Arab Cultural Center, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2009.

Abdel Moneim Mustafa, Population Explosion and Global Warming, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (391) of 2012. Abdul Wahab Al-Mesiri, Materialist Philosophy and the Deconstruction of Man, Dar Al-Fikr, Damascus - Syria, 1st edition 2002, pp. 196-197.

Abdul Hassan Saleh, Scientific Forecasting and the Future of Man, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (48) of 1984.

Abdul Khaleq Abdullah, The Contemporary World and International Conflicts, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (133) of 1989.

Abdul Salam Al-Tirmanini, Slavery (Past and Present), National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (23) of 1979,

Abi Al-Hasan Al-Nadawi, The Importance of Civilization in the History of Religions, Library of the scholar Abdul Hamid Al-Husseini, D.M., 1st edition 1402.

Ahmed Medhat Islam, Pollution is the Problem of the Age, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (152) of 1990.

Al-Fan Toffler, Building a New Civilization, edited by: Saad Zahran, Al-Mahrousa Center for Research, Training and Publishing, Cairo - Egypt, 1st edition 1996.

Ali Al-Wardi, On the Soul and Society, Basateen Al-Ma'rifa Library, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2011

Amer Abdel Moneim, The West is the Origin of Conflict, Arab Center for Humanitarian Studies, First Year, No. (2), January 2007, D.M., T.

Anwar Abdel Malik, Changing the World, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (95) of 1985.

Arnold Toynbee, Civilization in the Balance, published by: Amin Mahmoud, Ministry of Culture Publications, Damascus - Syria, 2nd edition 2006.

Aswald Spengler, The Decline of Western Civilization, Part 2, edited by: Ahmed Al-Shaibani, Dar Al-Hayat Library Publications, Beirut - Lebanon, ed.

Batoul Ahmed Al-Jundi, On the Thresholds of Civilization, Dar Al-Multaqa, Aleppo - Syria, 1st edition 2011,

Bertrand Russell, The Wisdom of the West, Part 2, edited by: Fouad Zakaria, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (72) of 1983.

Christopher Dawson, The Formation of Europe, edited by: Muhammad Mustafa Ziadeh, Arab Register Foundation, Cairo - Egypt, 1st edition 1967.

Claude Delmas, History of European Civilization, edited by: Colette Habib, Modern Art for Printing, Publishing and Distribution, Damascus - Syria, D.D.,

Claude Dubar, The Crisis of Identities, published by Randa Baath, Oriental Library, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2008.

Colin Wilson, The Fall of Civilization, edited by: Anis Zaki Hassan, Dar Al-Adab, Beirut - Lebanon, 3rd edition, 1982.

Dagar Moran, European Culture and its Barbarianism, edited by: Muhammad Al-Hilali, Dartoubkal Publishing, Dar Al-Bayda - Morocco, 1st edition 2007,

David Arnold, Imperial Medicine and Local Communities, edited by: Ibrahim Fahmy, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (36) of 1998.

Eric Hobsbawm, Fractured Times, published by: Siham Abdel Salam, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut - Lebanon, 2015 edition,
Eric Hobsbawm, The Age of Extremes (The Brief Twentieth Century 1914-1991), edited by: Fayez Al-Sayyagh, Al-Tarjuman Foundation, Amman-Jordan, 1st edition 2011.
Erich Fromm, Man for His Own Sake, published by Mahmoud Al-Hashemi, D.M., 1st edition, 2007.
Erich Fromm, The Being of Man, edited by: Muhammad Habib, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Latakia - Syria, 1st edition 2013
Erich Fromm, The Being of Man, published by: Muhammad Habib, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Latakia - Syria, 1st edition 2013.
Fernand Bardawil, History and Rules of Civilizations, edited by: Hussein Sharif, Egyptian General Book Authority, Cairo - Egypt, 1st edition 1999.
Fouad Zakaria, Man and Civilization, Hindawi Foundation, United Kingdom, London, 1st edition 2018.
Fouad Zakaria, Scientific Thinking, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (3), 1978.
Francis Morlaier, Joseph Colinis, The Hunger Industry, edited by: Ahmed Hassan, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (64) of 1983.
Geoffrey Brown, European Civilization in the Nineteenth Century (1815-1914), Nahdet Misr Library, Cairo - Egypt, D.D.,
George Corm, The History of Europe and the Construction of the Myth of the West, published by: Rally Zebian, Dar Al-Farabi, Beirut - Lebanon, 1st edition 2011,
Gerard Leclerc, Globalization and Culture (Civilizations at Stake), edited by: Georges Katura, United New Book House, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2004.
Gertrude Himmelfarb, Roads to Modernity, edited by: Mahmoud Sayyed Ahmed, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 1st edition 2009.
Gustave Le Bon, The Psychological Principles of the Development of Nations, edited by: Adel Zuaiter, Hindawi Foundation, Cairo - Egypt, 1st edition 2014
Hazem El-Beblawi, The Contemporary Economic System and States, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (257) of 2000.
Herman Kahn and others, Science after two hundred years, published by: Shawqi Jalal, National Council for Culture, Literature and Arts, Kuwait, Issue (55) of 1992,
Hervé Kempf, Exiting Capitalism, edited by: Anwar Mugheeth, Dar Al-Shorouk, Cairo - Egypt, 1st edition 2013
Hussein Munis, Civilization, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (1) for the year 1978.
Jean Vattimo, The End of Modernity, edited by: Najm Abu Fadel, Arab Organization for Translation, Beirut - Lebanon, 1st edition 2014.
Jean-Marie Belthe, The Return of Harmony between Man and Nature, published by: Sayyid Muhammad Othman, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (189) of 1994.
Jurgen Habermas, Ethics and Communication, edited by: Abu Al-Nour Hamdi, Al-Tanweer Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1st edition 2012.

List of sources

Masoud Youssef Ayyash, Alternative Energy Technology, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, Issue (38) of 1981.

Maurice Berman, The Decline of American Civilization, edited by: Hussein Al-Shoufi, Dar Al-Mada for Culture and Publishing, Damascus - Syria, 1st edition 2010,

Muhammad Abdel Salam, Modern Technology, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (50) of 1982.

Muhammad Al-Sayyid Abdel Salam, Modern Technology, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (50) of 1982.

Mustafa Al-Nashar, The Philosophy of History, Al-Ahl Printing and Publishing Company, Cairo-Egypt, 1st edition 2004

Nadia Mustafa, Justice and Democracy, Arab Network for Research and Publishing, Beirut - Lebanon, 1st edition 2015,

Nahid Al-Baqsami, Genetic Engineering and Ethics, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (174) of 1993.

Nahida Al-Baqsami, Genetic Engineering and Ethics, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, Issue (172) of 1993,

Noman Abdul Razzaq Al-Samarrai, We, Civilization and Witnesses, Part 2, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Doha - Qatar, 1st edition 2001.

Paul Hazard, The Crisis of European Conscience (1680-1715), edited by: Jawdat Othman - Muhammad Naguib, Egyptian Book Press, Cairo - Egypt, 1st edition 1948,

Rashid Al-Hamad, The Environment and Its Problems, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, Issue (22) of 1978.

Regmont Bauman, Ethics in the Age of Liquid Modernity, edited by: Saad Al-Bazai, Buthaina Al-Ibrahimi, Abu Dhabi Printing and Publishing Authority, Abu Dhabi - UAE, 1st edition 2016.

Renia Guenon, The Crisis of the Modern World, by: Adnan Najib al-Din, Islamic Center for Strategic Studies, Najaf - Iraq, 1st edition 2016.

Richard Cook and Chris Smith, The War of the West, published by Muhammad Mahmoud, Dar Al-Obeikan, Riyadh, Saudi Arabia, 1st edition, 2009.

Richard Tarnas, The Mother of the Western Mind, edited by Fadel Gutker, Obeikan Library, Riyadh, Saudi Arabia, 1st edition 2010.

Robert M. Grossi, George N. Stanciu, Science in the New View, published by: Kamal Khalili, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (134) of 1989.

Robert Young, Postcolonialism, published by: Adnan Hassan, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, Latakia - Syria - 1st edition 2018.

Roger Garudi, The Gravediggers (The Civilization That Digs Its Graves), published by: Azza Sobhi, Dar Al-Shorouk, Cairo - Egypt, 3rd edition, 2002.

Roger Garudi, The Gravediggers (The Civilization That Digs Its Grave for Humanity), published by: Azza Sobhi, Dar Al-Shorouk, Cairo - Egypt, 3rd edition, 2002.

Saeed Muhammad Al-Haffar, Biology and the Destiny of Man, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, Issue (83) of 1984

Thomas S. Patterson, Western Civilization (Idea and History), edited by: Shawqi Jalal, Supreme Council of Culture, D.M., 1st edition, 2001.

Tim Kasser, The High Price of Materialism, edited by: Tariq Asili, Islamic Center for Strategic Studies, Najaf - Iraq, 1st edition 2017.

Walter Rodini, Europe and Underdevelopment in Africa, National Council for Culture, Literature and Arts, Kuwait, Issue (32), 1988,

Walter Rodini, Europe and Underdevelopment in Africa, published by: Ahmed Al-Qaseer, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (32) of 1988.

Walter Stace, Religion and the Modern Mind, edited by: Imam Abdel Fattah Imam, Madbouly Library, Cairo - Egypt, 1st edition 1998.

Will Durant, History Lessons, published by: Ali Shalash, Dar Suad Al-Sabah, Kuwait, 1st edition 1993.

Zuhair Al-Karmi, Science and the Problems of Contemporary Man, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, Issue (5) of 1978.